**جامعة النجاح الوطنية**

**مؤتمر القدس الثالث عشر**

**القدس في المشهد الفلسطيني**

**خطة بحث بعنوان:**

# رؤية الأحزاب اليمينية الإسرائيلية للاستيطان في مدينة القدس وتأثيره على الحقوق الفلسطينية

إعداد الباحث/ أ. منصور كريم

مدير الدراسات والأبحاث في مركز رؤية للدارسات الاستراتيجية

**غزة فلسطين**

**2017**

## مخلص الدراسة

تناولت هذه الدراسة رؤية الأحزاب الدينية الإسرائيلية للاستيطان في مدينة القدس وتأثيره على الحقوق الفلسطينية، وبينت الدراسة الأسس الفكرية والأيديولوجية للاستيطان في القدس، باعتبارها مدينة مقدسة لدى تلك الأحزاب، وحاولت الدراسة توضيح واقع الاستيطان في مدينة القدس، الذي اخذ بعداً جديداً عقب صعود اليمين المتطرف في إسرائيل للحكم منذ عام 1977م، مع تولي أول حكومة لحزب الليكود بزعامة مناحيم بيجن، حيث أعطت هذه الحكومة الأولوية للاستيطان الديني في القدس والخليل باعتبارها أماكن مقدسة" حسب الديانة اليهودية" على حساب الاستيطان السياسي والأمني في غور الأردن التي كانت تركز عليه حكومات حزب العمل منذ إنشاء الكيان الإسرائيلي.

وأوضحت الدراسة أثر الاستيطان الديني في القدس على الأماكن المقدسة، عبر توضيح سياسة الحكومة الإسرائيلية المدعومة من الأحزاب الدينية، التي تحاول من خلالها تهويد القدس والمقدسات عبر الاستلاء على الأراضي والمباني والبيوت، وهدم بيوت السكان الفلسطينيين، والتضييق عليهم، من أجل افراغ المدينة المقدسة من سكانها الأصليين، وأظهرت أثر السياسات الإسرائيلية في القدس على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وعملية السلام، فقد أدت هذه الممارسات الإسرائيلية لتوتير الأجواء والشعور بالغبن لدى المواطن الفلسطيني مما ادي لانطلاقة انطلاقة هبة القدس التي حاول الشباب الفلسطيني خلالها سواء في الضفة الغربية أو القدس نفسها الدفاع عن الحقوق الوطنية والمقدسات، عقب محاولات الحكومة الإسرائيلية لتنفيذ تقسيم زماني ومكان في الحرم القدسي، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات كان أهمها، ما يلي:

- قامت معظم برامج الأحزاب اليمينية الصهيونية على فكرة إقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية تحت تبريرات دينية وتاريخية مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وهذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب اليهودي، وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى جعل إقامة المستوطنات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها
- بدأ الاستيطان الإسرائيلي في شرقي القدس منذُ بداية احتلال المدينة في الخامس من يونيو عام 1967. حيث بُنيت أولى البؤرات الاستيطانية في حي المغاربة بالبلدة القديمة، وعملت إسرائيل على حصار مدينة القدس من جميع الجهات، وعلى خلق أغلبية يهودية داخل القدس

بشقّيْها الشرقي والغربي، السيطرة على الوجود السكاني الفلسطيني في المدينة، والتحكم في نموه، واعتمدت سلطات الاحتلال في نشاطها الاستيطاني على سلسلة إجراءاتٍ لتحقيق أهدافها في تهويد المدينة وإحكام السيطرة عليها، وتمّ ذلك عبر بناء الأطواق الاستيطانية، لضمان تطويق المدينة من كافة الجهات.

- تركت المستوطنات الإسرائيلية في القدس مجموعة من الآثار المختلفة، تمثلت في التحدي الكبير لمشاعر المسلمين في القدس، على اعتبار أن القدس هي وقف إسلامي سلبها اليهود من أجل تهويدها، وطرد أهلها منها إضافة إلى إحكام الإغلاق على مدينة القدس لفرض حقائق ديمغرافية جديدة جراء إجبار المواطنين الفلسطينيين على الهجرة القسرية من المدينة المقدسة، وتحويلها إلى مدينة خالية من الفلسطينيين، وقطع التواصل بين الفلسطينيين وتاريخهم الديني والتاريخي، وخلق وقائع جديدة تحول دون إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

- يهدف الاستيطان الإسرائيلي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، إلى منع التوصل إلى تسوية إقليمية فلسطينية إسرائيلية، تسمح بإقامة دولة فلسطينية ذات ولاية جغرافية واحدة متواصلة. السيطرة على موارد الأرض والمياه وباقي الموارد الفلسطينية، وقطع التواصل والاتصال الجغرافي والعمراني والتنموي والقروي الفلسطيني. وشرذمته في وحدات تتصل بواسطة مناطق تسيطر عليها المستوطنات.

## خطة الدراسة

### مقدمة

تأخذ مدنية القدس أهمية كبيرة لدى اتباع الديانات السماوية الثلاث، (اليهود والمسيحيين، والمسلمين) نظراً لأهمية المدينة من الناحية الدينية والتاريخية، فيه مهبط الديانات الثلاث، وتحتوى على الأماكن الأكثر قداسة لديهم، وتنبثق رؤية التيار الديني القومي قضايا الصراع الفلسطيني من إيمانهم بأحقيتهم في دولة إسرائيل الكبرى، أو ما يُعرف توراتياً بأرض كنعان، التي وردت في أسفار العهد القديم مثل "كل موضع قدم تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته"، فهم يرون أن دولة "إسرائيل"* يجب أن تضم شمال سيناء بالإضافة إلى فلسطين والأردن ولبنان وأجزاء من سوريا والعراق. ويؤمنون بأن القدس هي عاصمة "دولة إسرائيل"، ويرون في الاستيطان حقاً وتمدداً طبيعياً لدولتهم الكبرى، كما يرون في الفلسطينيين أغيارا لا حق لهم بأرض فلسطين، ويجب طردهم وترحيلهم، وبالتالي فهم لا يعترفون بأي حق للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أراضيهم.

وقد عملت الأحزاب الدينية الإسرائيلية على تصعيد الاستيطان الديني في القدس لما لها من مكانة خاصة في عقيدة هذه الأحزاب، فشجعت الحكومة الإسرائيلية على مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات، على الرغم من أن الاستيطان في الضفة الغربية والقدس بدأ بعد حرب 1967، إلا إن القفزة الحقيقية للاستيطان كانت بعد صعود الليكود للحكم عام 1977، وإدخال الأحزاب الدينية كشريك أساسي في الحكم في إسرائيل حتى بلغت عدد المستوطنات 221 مستوطنة إسرائيلية، فقد تحول الاستيطان عقب صعود اليمين الإسرائيلي للحكم عام 1977، من الاستيطان الأمني والسياسي في غور الأردن وحول الحدود مع الضفة الغربية وفق خطة آيالون، إلى الاستيطان الديني في الأماكن المقدسة، وخاصة في القدس والخليل. سوف تسعى هذه الدراسة البحث في قضية الاستيطان الديني في القدس، وانعكاساته السلبية على الحقوق الوطنية الفلسطينية.

---

* نود الإشارة إلى أن ذكر الدراسة لكلمة "إسرائيل" تقع ضمن إطار البحث الأكاديمي. فإسرائيل كيان لا يمكن الإقرار بوجوده، فموقعها هي بين قوسين حتى وإن لم توضع.

**مشكلة الدراسة**

تعاني مدينة القدس من سياسة إسرائيلية ممنهجة، تستهدف تغير تراثها ومعالمها الدينية والسياسية والجغرافية والديمغرافية، من خلال تعزيز الاستيطان الديني الذي تشرف عليه وتموله كل من الحكومة الإسرائيلية والأحزاب الدينية المتطرفة، من أجل تهجير سكانها وتثبيت حقائق على الأرض تؤخذ في الاعتبار خلال أي مفاوضات قادمة للحل السياسي، وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيس، مفأدة، **ما هي رؤية الأحزاب الدينية الإسرائيلية للاستيطان في مدينة القدس؟**

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما الأسس الفكرية والأيديولوجية للاستيطان الديني في القدس؟
2. ما هو واقع الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس؟
3. ما تداعيات الاستيطان الديني في القدس على الأماكن الإسلامية والمسيحية في القدس؟
4. ما تأثير الاستيطان في القدس على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وعملية السلام؟

**أهداف الدراسة**

تحاول الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها:

- معرفة التوجهات السياسية والعقائدية للأحزاب الدينية الإسرائيلية تجاه القدس المحتلة.
- تحليل وتوضيح واقع الاستيطان الديني في القدس، وكيفية دعم الأحزاب الدنية له.
- دراسة تداعيات الاستيطان الديني في القدس على الحقوق الفلسطينية والأماكن المقدسة.
- معرفة مستقبل المدينة المقدسة في ظل السياسات الإسرائيلية المتعبة.

**أهمية الدراسة**

**تنبع أهمية هذه الدراسة، كونها**

- توضح السياسيات الإسرائيلية الممنهجة تجاه مدينة القدس، والأماكن المقدس فيها.
- تساعد الباحثين والطلاب المهتمين بقضايا الاستيطان بشكل عام ومدينة القدس بشكل خاص.
- توضح مخاطر الاستيطان الديني في مدينة القدس على حقوق الشعب الفلسطيني.
- تقدم للقارئ العربي والفلسطيني صورة واضحة المشروع الأمريكي في المنطقة، والوسائل والأدوات التي تستخدمها أمريكا في تنفيذ هذا المشروع.

**منهجية الدراسة**

• **المنهج التاريخي:** للتأصيل والبحث عن مفهوم وجذور الاستيطان الديني في القدس، والرؤية السياسية والعقائدية للأحزاب الدينية تجاه مدينة القدس.

• **المنهج الوصفي التحليلي:** وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة وموضوعية عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من اجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة [1]. وسوف تستخدم الدراسة هذا المنهج لوصف وتحليل رؤية الأحزاب اليمينية الإسرائيلية تجاه الاستيطان الديني في مدينة القدس المحتلة.

**منهج تحليل النظم السياسية:** لدراسة وتحليل بيئة النظام السياسي الإسرائيلي والمدخلات والمخرجات وعوامل تأثير الأحزاب الدينية على صناعة القرار الإسرائيلي، تجاه الاستيطان في القدس المحتلة.

**منهج تحليل المضمون:** وذلك لتحليل البرامج السياسية والانتخابية للأحزاب اليمينية الإسرائيلية، ورؤيتها للاستيطان، وانعكاس ذلك على الحقوق الوطنية الفلسطينية.

**اقتراب/مدخل الجماعة:** يقوم هذا النموذج على اعتبار أن السياسة العامة تتخذ مسارها المرغوب من قبل الجماعة التي تتعاظم درجة تأثيرها وضغطها من خلال عدد أفرادها الأقوياء، والثروة التي يحوزون عليها، والتنظيم المحكم والقوة التي تحيط بناءها، باعتبار أن الجماعة هي الجسر القائم بين الحكومة من جهة وبين الأفراد من جهة أخرى، ما يجعل صانع السياسة حسب هذا النموذج مدفوع بالضغط الذي تمارسه عليه الجماعات[2].

**الاقتراب المؤسسي:** لقياس مستوى المؤسسية طرح هانتغتون (عالم السياسة الأمريكي)، أربعة معايير عن مؤشرات المؤسسية بالنسبة إلى الأحزاب السياسية هي: القدرة على التكيف، ودرجة التشعب والتعقد التنظيمي، والاستقلالية، والتماسك والتجانس، ونحن نستخدم المنهج المؤسسي؛

---

[1]- دويدري، رجاء، وحيد: **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية**، دار الفكر، دمشق:2000، ص 185.

[2]– المنوفي، كمال، **أصول النظم السياسية المقارنة**، الطبعة الأولى، دار الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص149–152. أوشن سمية، **نماذج ونظريات صنع السياسة العامة واتخاذ القرار**، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2012م.

بهدف دراسة الأحزاب الإسرائيلية كمؤسسات، ولمعرفة مدى دقة التنظيم فيها، وقدرتها على التعامل مع الواقع [3].

**حدود الدراسة**

**- الحدود الزماني**

تبدأ فتره الدراسة منذ عام 1977م، وهو العام الذي شهدت صعود حزب الليكود الإسرائيلي للسلطة في إسرائيل، حيث تبنت الحكومة الإسرائيلية سياسة استيطانية تعتمد على تعزيز الاستيطان الديني في القدس والخليل، وتنتهي حدود الدراسة في عام 2015، وهو العام الذي شهد محاولات إسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى على مستوى المكان والزمان، بين المسلمين واليهود.

- **الحدود المكاني:** تتحدد حدود هذه الدراسة في مدينة القدس وضواحيها، التي تشهد سياسة إسرائيلية ممنهجة من قبل الحكومات الإسرائيلية مدفوعة من الأحزاب الدينية لتهويد المدينة، وتعزيز الاستيطان الديني فيها.

**مصطلحات الدراسة**

**الحركة الصهيونية:** بدأت الأيديولوجية الصهيونية كحركة للأقليات اليهودية، رغم أنها استندت في الأساس إلى أن اليهود يشكلون شعباً يحق له قانوناً العودة إلى فلسطين كوطن شرعي بغية إقامة "دولة قومية" و"الصهيونية هي الإطار العام للشعب اليهودي، الذي أقيم لأجل تحقيق الطموحات القومية للشعب اليهودي وإقامة دولته، وإيجاد حل قانوني سياسي لمشكلة اليهود عبر توطينهم في فلسطين". وأول من استخدم هذا المصطلح اليهودي نتان بيرنبوم مقتبسًا المصطلح من كلمة "صهيون"؛ للإشارة إلى الحركة التي تؤيد استيطان اليهود في فلسطين [4].

**الصهيونية الدينية:** "حركة صهيونية دينية معارضة للتيار العلماني. وتحولت هذه الحركة إلى حزب سياسي باسم "همزراحي" عام 1902، واتخذ الحزب شعاراً له: (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب شريعة إسرائيل)، وأيضًا شعار (التوراة والعمل)، أي الإيمان والعمل. ومن بين الآراء الأخرى التي نادوا بها: أن اليهود أمة مميزة عن بقية الأمم، وذلك يعود إلى أن الله بنفسه أوجدها، فهي- الأمة اليهودية- تخص الله، وأن اتحاد الكيان اليهودي الحقيقي يكون فقط بتوجيه

---

[3] Huntington. Samuel. P, "Political Order in Changing Societies" (Bombay: Vatkis Feffer and Siman Pri vate L.T.D., 1975)p.23

[4] ماضي، سليم، عبد السلام، **حزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2016، ص 6

الفكر اليهودي نحو التوراة وفلسطين؛ باعتبارهما ركنين مهمين للغاية في تاريخ والشعب اليهودي وحياته"[5].

**الأحزاب الدينية:** تعرف الأحزاب الدينية بأنها تلك الأحزاب التي تسعى للوصول إلى السلطة من خلال المشاركة في الانتخابات، وتهدف إلى إقامة دولة دينية يكون حكامها من رجال الدين، وتحكم بواسطة التشريع الإلهي والكتب المقدسة وتلتزم بالمعايير الدينية [6].

**الأحزاب الصهيونية الدينية:** هي الأحزاب التي تعترف بالحركة الصهيونية، وتتسم بالخروج على الفكرة التي آمن بها عامة اليهود، والداعية إلى انتظار "المسيح المخلص"؛ بهدف قيادة اليهود نحو فلسطين لإقامة "مملكة إسرائيل"، وبالإيمان بفكرة الحركة الصهيونية الداعية إلى عدم انتظار "المسيح" والاعتماد على عمل اليهود أنفسهم بهدف "العودة" إلى فلسطين لإقامة الدولة[7].

**الأيديولوجية:** علم الأفكار أدخل المصطلح ديستوت دي تراس (أوائل القرن التاسع) ؛ للدلالة على علم الأفكار الذي يدرس أصلها وقوانين تطورها ودرجة صحتها ومجال تطبيقها، وبمعنى قريب من ذلك استخدم المصطلح ماركس وإنجلز، فقصدا فيه الوعي الزائف المشروط أساسه بمصالح طبقية معينة، وفي الأدبيات الغربية كثيراً ما تدل الأيديولوجيا على الموقف المذهبي المتحيز الذي ينطلق من الاعتبارات السياسية أو الطبقية أو الطائفية أو الإثنية، وذلك في مقابل الرؤية العلمية الموضوعية كما أنها النظرة الشاملة إلى الفرد عن طبيعة هذا العالم وكيف يعمل، ومثال على الأيديولوجيا هي السياسة التي تنتهجها حكومة أو حزب يسعي لتحقيق أهدافه [8].

**اليهود:** "كلمة "يهودي" كانت تشير إلى الشخص الذي يعتنق اليهودية، وقد ظهرت بعد الكلمتين الأخريين "عبراني" و "يسرائيلي" أو عضو "جماعة يسرائيل"، و"يهودي" كلمة عبرية مشتقة من يهودا، وهو اسم أحد أبناء يعقوب، والذي سميت به إحدى قبائل العبرانيين الإثنتي عشرة، والاسم مشتق من الاسم السامي القديم "ودي" التي تفيد الإقرار والجزاء، واكتسبت هذه المادة معنى الاعتراف بالجميل، فكلمة "يهوه" تعني الرب "ودي" تعني الشكر ومنهما " يهودي"، وقد عرف الشرع اليهودي بأنه من ولد لأم يهودية وتهود حسب الشريعة اليهودية [9].

---

[5] منصور، جوني، **معجم الإعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار) رام الله فلسطين، 2009، ص293

[6] ماضي، سليم، عبد السلام، **حزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2016، ص 6

[7] المرجع السابق، ص 7

[8] الدجاني، محمد، صدقي، **معجم القدس للمفردات والمصطلحات السياسية والاقتصادية والقانونية والدولية**، ط1، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، القدس 2001، ص 58

[9] المسيري، عبد الوهاب، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني، دراسة نظرية تطبيقية**، دار الشروق للنشر، القاهرة، 2003، ص 161

**الأصولية:** تعرف الأصولية اليهودية في إسرائيل على المعتقد بأنها: الأرثوذكسية اليهودية القائمة على التلمود البابلي؛ إذ يعتقد الأصوليون اليهود بأن التوراة نفسها ليست حجة إن لم تفسر بالتلمود، ويمكن فهم أهمية الأصولية في إسرائيل فقط في سياق الكيان اليهودي الإسرائيلي، وكجزء من مساهمة الدين اليهودي في الانقسامات المجتمعية الداخلية، سياسياً واجتماعياً ومدى تأثير الأصولية اليهودية بدرجات متفاوتة، سامحة لهم بالحصول على قوة سياسية في إسرائيل أكبر كثيراً مما قد تؤهلهم له نسبتهم السكانية [10]

**اليمين الإسرائيلي:** يعني مصطلح اليمين الإسرائيلي، كل القوى والأحزاب السياسية الإسرائيلية التي تستمد افكارها السياسية من تعاليم الديانة اليهودية، ويندرج تحت هذا المصطلح، حزب الليكود وهو يحتل موقع متقدم في الخريطة السياسية الإسرائيلية، رغم انه يصنف كيمين وسط، إلا أنه يعتبر من أحزاب اليمين.

وفي الوقت لحالي يمكن تصنيف اليمين الإسرائيلي إلى أربع أحزاب، هي حزب الليكود الحاكم برئاسية نتنياهو، الواقع في وسط الخريطة الحزبية، وحزب "إسرائيل بيتنا" بزعامة ليبرمان، الواقع على يمن الليكود، وحزب الاتحاد الوطني(المفدال) الواقع في اقصى اليمين الإسرائيلي[11]. الذي اندمج مع ائتلاف الاتحاد الوطني ليشكل البيت اليهودي بزعامة نفتالي بينت.

**التسوية السياسية:** التسوية السياسية بمفهومها العام، هي اتفاقية مبدئية للأطراف المتنازعة، فهي تحدد الشروط التي سيحل النزاع على أساسها، وقاعدة للتحكيم (الدجاني، 2001، 59) وليس شرطاً أن تكون التسوية" عادلة" أو حلاً " وسطا" إذا انها تعكس موازين القوى، وحالات الانتصار والهزيمة، أو الضغوط الداخلية أو الخارجية، كما ان التسوية ليست بالضرورة حلاً دائماً، إذ قد تلجا إليها القوى المتصارعة لأخذ فسحة من الوقت[12].

---

[10] شاحاك، إسرائيل، وميزفيسنكي، نورتن، **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ترجمة إسماعيل الفقعاوي، مكتبة القادسية للنشر والتوزيع، فلسطين 2003، ص 21

[11] الرفاتي، أياد، رسمي، **الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الإسرائيلية وأثره على عملية التسوية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2013م، ص18

[12]- الرفاتي، أياد، رسمي، **الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الإسرائيلية وأثره على عملية التسوية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2013م، ص 16

## المحور الأول:
## الأسس الفكرية والأيديولوجية للأحزاب الدينية تجاه الاستيطان في القدس

### أولا: لمحة تاريخية عن مدينة القدس

لم تكن مدينة القدس وليدة عهد جديد؛ بل هي قديمة قدم التاريخ نفسه، بناها أجدادنا الشعب الكنعاني عام 3000 قبل الميلاد، على يد الجيوزايت، وهي أحد قبائل الكنعانيين، ووصل سيدنا إبراهيم إلى أرض كنعان عام 1700 ق م، اما الفترة ما بين 970–930 فقد كانت فترة سيدنا سليمان عليه السلام، ومن ثما تعاقبت الأمم والشعوب والحضارات المختلفة على مدينة القدس، حتي عام 630 ميلادي، حيث بدأت القبائل العربية تشد الرحال إليها، وبدأت الديانة الإسلامية واللغة العربية تحل محل الديانات واللغات والثقافات الموجودة، وسقطت المدينة في يد الصلبيين عام 1099م، ومن ثما حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1187م، وبقيت تحت الحكم المسلمين، حتى سيطرة القوات البريطانية عليها عام 1917، ومن ثما دخلت مدينة القدس مرحلة جديدة [13].

والقدسُ مدينةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ مقامةٌ على بقعة جبلية من جبال القدس التي تمثل العمود الفقري للأراضي الفلسطينية، وتقع المدينة على خط طول 35درجة و13دقيقة شرقا، وخط عرض 31درجة و52دقيقة شمالاً، وترتفع نحو 750م عن سطح البحر الأبيض المتوسط ونحو 1150م عن سطح البحر الميت" [14].

وتحظى مدينة القدس منذ القدم بأهمية فريدة ومتميزة؛ دينياً وحضارياً وتاريخياً، فهي محط أنظار دعاة الأديان السماوية الثلاث؛ اليهودية والمسيحية والاسلام، وكانت على الدوام بؤرة صدام ديني وصراع حضاري وعسكري وسياسي، بين مختلف القوى الاستعمارية التي بسطت نفوذها عليها، وضمتها اليها. ولا يخفى على أحد أن للقدس مكانة خاصة في الوجدان الفلسطيني والعربي والاسلامي وأن لها اعتبارات جيوسياسية، كونها تتوسط فلسطين، وتربط شمالها بجنوبها، وتشكل حلقة وصل بين الساحل الفلسطيني ومرتفعاتها الداخلية، فهمي المكان التاريخي

---

[13] بارود، نعيم، **القدس بين الاستيطان والتهويد**، منشورات جامعة الأزهر بغزة، 2012، ص 25

[14] - إبراهيم، بلال، **صالح، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010، ص 18

الذي التقت فيه شبكة العلاقات الإنسانية، والمكان الديني الذي شدّت اليه الرحال عبر القرون، قديمها وحديثها، والملتقى الأدبي والثقافي والسياحي والتجاري، ومقصد الغزاة والفاتحين، وقبلة الهواة والعّمار والحجاج والسائحين[15].

**ثانياً: جذور الفكر اليميني الاستيطاني في مدينة القدس**

ويعَد الاستيطان من أهم المنطلقات الفكرية الصهيونية وهو يقوم على فلسفتين هامتين هما: طرد السكان الفلسطينيين من أرضهم، وذلك باستخدام كافة الوسائل، كالقتل والتهجير والتدمير، وهذه الفلسفة في الفكر الصهيوني كانت واضحة من خلال الممارسات التي قامت بها عصابات الهاغاناه على الأرض عام 1948؛ والاستيلاء على الأرض الفلسطينية، تحت حجج دينية وتاريخية، وذلك بهدف تطبيق نظرية الإحلال الصهيونية في الأرض الفلسطينية، والقائمة على فرض سياسة الأمر الواقع من خلال الاستيطان وإقامة كيان يهودي في المنطقة العربية منطلقا من فلسطين[16].

فقد استغلت الأحزاب اليمينية في إسرائيل، مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها وهما: الشعب المختار، وأرض الميعاد، فلا بد أن ينعزلوا عن بقية المجتمعات، ومن هنا كانت النظرة العنصرية إلى غير اليهود (الغوييم). ويعد اليهود بوصفهم الشعب المختار أنهم أسمى في جوهرهم من جميع البشر الآخرين؛ فاختيارهم كان إلهياً، فهم خاصة الله وأحباؤه، وهم صفوة خلق الله؛ وقد حاول كثير من حاخامات اليهود وكثير من فقهائهم ومفكريهم تفسير فكرة الاختيار، فجاءوا بتفسيرات كثيرة، ففكرة الاختيار على وجه العموم تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين، تجيء في مقام التعبير عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب[17] .

وتحظى مدينة القدس بدور بالغ الأهمية على المستوى الفكري والسياسي لدى قادة الحركة الصهيونية منذ نشأتها، وكان الاستيطان من أهم المنطلقات الفكرية لدى الحركة الصهيونية التي دفعت اليهود إلى فلسطين من خلال هجرات منظمة ودعم غربي كامل لهذه الهجرات، فكان وعد بلفور 1917 والانتداب البريطاني (1918-1948) لأرض فلسطين من أهم التسهيلات التي قُدمت إلى الحركة الصهيونية لاحتلال فلسطين. وكانت تطلعات قيادة الحركة الصهيونية إلى

---

15 أبو الحسن، عماد، **الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس والخيارات المتبقية للمفاوض الفلسطيني**، مركز أرض فلسطين للدراسات، 2014، على الرابط التالي: goo.gl/pn52lqcontent_copyCopy short URL

16 - إبراهيم، بلال، صالح، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010، ص 16

17 المسيري، عبد الوهاب: **"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"**، القاهرة: دار الشروق، 1999، ص45.

مدينة القدس والمقدسات بشكل خاص؛ وذلك لمكانتها الدينية والتاريخية لدى العالم الإسلامي والشعب الفلسطيني [18].

حيث انطلقت الصهيونية الدينية– التي يؤمن بها معم الأحزاب اليمينية الإسرائيلية في الوقت الحالي–، من فكرة أساسية تتمثل في معارضة الفكرة التي يؤمن بها الأرثوذكس المتزمتين، والداعية إلى الاعتماد على عودة "المسيح المخلص"؛ كي يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل"، والاعتماد على عمل اليهود أنفسهم في العودة إلى فلسطين بهدف إقامة دولتهم، وهذا كله يعني أن فكرة الصهيونية في رأيهم امتداد للفكر الخلاصي في اليهودية، فقد استوحت الصهيونية الدينية بعض "الادعاءات والعبارات" التي استخدمتها لتنفيذ الخلاص الذاتي، مثل: مقولة" أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وكذلك عبارات مثل: "جنة الأرض" "أرض السمن والعسل وأرض اللوز والعنب واللبن"...إلخ؛ بهدف "الترغيب الصهيوني" لليهود بالعودة إلى "أرض الميعاد"[19].

وتستند فكرة الاستيطان إلى بعد توراتي ديني بهدف توظيفها سياسياً في إقامة هذا المشروع، حيث تتميز إسرائيل عن غيرها من المشاريع الاحتلالية والاستعمارية الأخرى بأنها قامت على أساس إحلال شعب مكان شعب تجسيداً لمقولة: "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وتنظر الحركة الصهيونية للاستيطان بوصفه حقاً طبيعياً لليهود، يجب العمل على تعزيزه وإيجاد الظروف المواتية لاستمراره، فكانت الهجرة اليهودية واستيطان فلسطين ضمن الرؤية الاستراتيجية لمشروع الدولة الصهيونية في المنطقة[20]. والاعتقاد في أن اليهود هم "شعب الله المختار" اعتقاد له أصول ثابتة في الديانة اليهودية، ويساهم في البناء العام لليهودية كدين. جاء في العهد القديم الكثير من النصوص التي تدل على ذلك: فقد جاء في سفر التثنية "[2]لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاويين "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ. [25]فَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجِسَةِ، وَبَيْنَ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ وَالطَّاهِرَةِ. فَلاَ تُدَنِّسُوا نُفُوسَكُمْ بِالْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ، وَلاَ

---

[18] قاعود، يحيى، **القدس في العقلية الإسرائيلية وتطلعاتها المستقبلية**، مجلة البيان الإماراتية، العدد 319، أبو ظبي الامارات العربية المتحدة، 2017م.

[19] ماضي، سليم، عبد السلام، **حزب البيت اليهودي وأثره في الحياة السياسية الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص 17

[20] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد 149 - أيار - 2014 م، ص 15

بِكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِمَّا مَيَّزْتُهُ لَكُمْ لِيَكُونَ نَجِسًا. وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي"[21]

وقد شكلت التوراة ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الدينية للكيان الإسرائيلي، لتمنحهم شعورا بأنهم جماعة مؤمنين لها قوامها التاريخي والعقيدي المتواصل، فزعماء الحركة الصهيونية لم يجدوا اي صعوبة في إقناع يهود المهجر أو الشتات بالعودة الي الوطن القومي الجديد، فقد وجدوا أن النبوءات التوراتية والوعود الإلهية الموجودة في التوراة، وأن التعاليم التلمودية في هذا الشأن كفيلة لتغيير عقيدة اليهود، وإقناعهم بالعودة والهجرة الي وطنهم القومي الجديد، دون انتظار للمخلص أو المسيح ليعود معهم، ما يعني أن انصار الحركة الصهيونية لعبوا علي وتر الحماسة الدينية، واستغلوا في ذلك المتطرفون اليهود بنصوص توراتية تتحدث علي الوعد وأرض الرب، ومملكة الرب، وأرض الميعاد، وجبل صهيون، وغيرها من التعاليم والنصوص التوراتية [22].

ويشير جابوتنسكي وهو (مفكر صهيوني كبير) في مقالة له بعنوان الصهيونية وأرض إسرائيل( الذي كتبها في عام 1905م إلى أن اختياره لفلسطين لا ينبع من عاطفة أو غريزة فطرية ٍ وانما هو مبني علي اعتبارات عقلانية عملية تقتضي هذا الاختيار، حيث يقول" إن العلاقة بين الصهيونية وصهيون بالنسبة لنا ليست مجرد مسألة غريزة أو عاطفة قوية يجب المحافظة عليها، وانما هو استنتاج راسخ شديد الأهمية ينبع من اعتبارات وضعية خالصة ،" فالاعتبار الأول الذي يطرحه في مقالته هو "إرادة الشعب" أي ان البقعة الوحيدة القادرة علي اجتذاب الشعب اليهودي إليها هي فلسطين بحكم الرابطة الدينية، أما الاعتبار الثاني فهو وجود قرابة 80ألف يهودي يعيشون في فلسطين، وهذا يمكن ان يشكل قاعدة اقتصادية وديمغرافية يمكن تطويرها [23].

وكانت حركة "جوش أمونيم"، أول من تبنت ودعمت الاستيطان الديني في القدس وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي حركة أسسها الحاخام "موشي ليفنجر" في مايو 1974 ، وجاء تأسيسها كنتيجة حتمية لهزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر 1973 علي أيدي الجيش المصري، وأتباعها يعتبرون أن "عدم تحقيق النصر الكبير" يعود إلى الانحراف عن روح اليهودية أو الخروج عن النص الديني، و"جوش إيمونيم " ، تعني "كتلة الإيمان" وتطلق على نفسها أيضا "حركة التجديد الصهيوني"، هي حركة جماهيرية دينية متطرفة، تستمد تعاليمها من المفكر الصهيوني راف كوك، وهو لاهوتي اشكنازي الأصل، أسس حركة "مركاز هراف" عام

---

[21] ماضي، سليم، عبد السلام، **حزب البيت اليهودي وأثره في الحياة السياسية الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص 19

[22] دراسة بعنوان: **الأحزاب الدينية الحريدية والابتزاز السياسي في "إسرائيل"**، عكا للدراسات الإسرائيلية، مدينة عكا، 2016، على الرابط التالي: goo.gl/c4qriA

[23] الأغا، راني، عبد الكريم، **التوجه الإسرائيلي نحو اليمين وأثره على مدينة القدس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2013م، ص 33

1924، حيث اعتبر أن التعاليم الدينية هي المرجع الوحيد لليهود وأن الخروج عن ذلك يحرم اليهودي من الراحة، واشتهر بقول: "إن دعوة اليهودية إلى فلسطين الموعودة وتوطين اليهود فيها، وإنشاء الأرض هو بداية الخلاص"، وبعد موته في عام 1935 ظلت تعاليمه متداولة. وجماعة "جوش أيمونيم" تسعى للاستيطان في الضفة وقطاع غزة، وتدعو إلى هدم الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، وتؤمن بالعنف لتحقيق ذلك، ومعظم أعضائها من شباب المدارس الدينية التابعة لحزب "المفدال" اليميني المتطرف، وتضم الحركة عدداً من أشهر حاخامات إسرائيل وتتميز عن سواها من المنظمات المتطرفة في إسرائيل بأنها تمزج الإيمان بالأعمال ذات الطابع السياسي [24].

فالفكر السياسي الإسرائيلي يقوم على ضرورة إيجاد دولة يهودية نقية يجتمع فيها كافة يهود العالم، لذلك فقد سعت وما تزال إلى تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهذا يتطلب بطبيعة الحال إقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية، لاستيعاب المهاجرين الجدد. تُعد أفكار اليمين الإسرائيلي وأحزابه هي الأكثر تطرفاً في نظرتها للأراضي الفلسطينية، بحيث تعتبرها جزءاً من الأراضي اليهودية الكاملة، وإن المستوطنين في الضفة الغربية يؤدون مهمةً وطنيةً ودينيةً مقدسةً، كونهم اختاروا العيش في الضفة الغربية بدلا من تل أبيب وغيرها، وهم يتحملون الظروف القاسية التي قد يتعرضون لها، إلا أنهم يعتبرون أنفسهم امتداداً لدولة "إسرائيل" الكبرى. وأن أرض "إسرائيل" تمتد حيث يصل آخر جنودها، وأن الأراضي الفلسطينية في نظر هؤلاء هي أراضٍ محررة، وبالتالي فإن من حقهم الاستيطان في أي بقعة فيها، حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة العسكرية لتحقيق ذلك [25].

وتتميز ظاهرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين عن غيرها من التجارب الاستيطانية القديمة والحديثة من خلال ارتباط هذه الظاهرة بالعنف والاستيلاء على أراض مملوكة لأصحابها الشرعيين بالقوة، مع التخطيط المسبق لطرد هؤلاء السكان واستئصال حضارتهم والقضاء على وجودهم"، فالاستعمار الاستيطاني اليهودي قام على أسس استعمارية وعنصرية تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية. في بادئ الأمر قامت الحركة الصهيونية بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة ببناء القاعدة الديمغرافية اليهودية في فلسطين العربية، واتصف سلوك المستوطنين تجاه سكان فلسطين الأصليين وأصحابها الشرعيين بالإرهاب والعنصرية من أجل ترحيلهم والقضاء عليهم ودفعهم إلى الرحيل من وطنهم فلسطين إلى البلدان العربية المجاورة، حيث شكل الاستيطان عنصراً رئيسياً من عناصر إقامة دولة اليهود في

---

[24] دراسة بعنوان: **الأحزاب الدينية الحريدية والابتزاز السياسي في "إسرائيل"**، عكا للدراسات الإسرائيلية، مدينة عكا، 2016، على الرابط التالي: goo.gl/c4qriA

[25] إبراهيم، بلال، صالح، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، مرجع سابق، ص 34

فلسطين العربية، باعتباره وسيلة عملية تهدف إلى تهويد فلسطين وإقامة الكيان الاستيطاني فيها وتزويده باستمرار بالعنصر البشري لتقوية طاقاته العسكرية والاقتصادية والبشرية [26].

**ثالثا: الأحزاب والحركات اليمينية الداعمة للاستيطان في القدس**

قامت معظم برامج الأحزاب اليمينية الصهيونية على فكرة إقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية تحت تبريرات دينية وتاريخية مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وهذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب اليهودي، وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى جعل إقامة المستوطنات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها عام 1948، ولتأكيد ذلك يقول عضو الكنيست الإسرائيلي السابق يشعياهو بن فورت في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية "إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضي وتسييجها" [27].

ولا شك أن القوي اليمينية ممثلة في الحركات والأحزاب تُعد من أهم القوي السياسية على صعيد المجتمع الإسرائيلي، بل على صعيد الحياة السياسية أيضا، على الأخص الحركات الدينية الحريدية، فقد مارست تلك القوي دوراً محوريا في بناء الدولة، بل ورسم سياساتها وصناعة القرار الداخلي وربما الخارجي، وما يؤكد أهمية البحث إن الصورة العامة في إسرائيل تشير إلى سيادة النهج الديني المهيمن على أجهزة الدولة والحكومة [28]

وتنقسم القوى الدينية في إسرائيل إلى قوى دينية معارضة للصهيونية تتمثل في أحزاب سياسية مشاركة في الحكومة وهي: (حزبي أغودات إسرائيل وعمال أغودات إسرائيل، وحركة شاس، وديغل هتوراه ويهدوت هتوراه)، إلى جانب حركات ضغط سياسي واجتماعي أهمها (ناطوري كارتا وحركة حباد الحسيدية والطائفة الحريدية)، وقوى دينية صهيونية، حيث تتكون الصهيونية الدينية في إسرائيل من أحزاب وحركات وجماعات متطرفة، ورغم أصولية هذه الأحزاب وتطرفها في سياستها الخارجية إلا أنها أكثر واقعية وبرغماتية في سياستها الداخلية من الحركات والجماعات المتطرفة، تلك الحركات الأصولية تقوم بأعمال عنف وشغب داخل إسرائيل خارجة عن القانون، كما تمارس كل أشكال العنف والتخريب ضد الفلسطينيين وأراضيهم ومشروعاتهم، وهنا سوف نسلط الضوء على تلك الأحزاب والحركات الأصولية الداعمة للاستيطان في القدس وباقي المناطق الفلسطينية.

---

[26] عبد العاطي، صلاح، **الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام 1948**، موقع الحوار المتمدن، 2007، على الرابط التالي: goo.gl/xvgSDRcontent_copyCopy short URL

[27] المرجع السابق

[28] دراسة بعنوان: **الأحزاب الدينية الحريدية والابتزاز السياسي في "إسرائيل"**، عكا للدراسات الإسرائيلية، مدينة عكا، 2016، على الرابط التالي: goo.gl/c4qriA

**حركة غوش إيمونيم**

تأسست غوش إيمونيم بشكل رسمي في أوائل عام 1974م، بعد حرب أكتوبر 1973، لكن بدايتها كانت في حرب 1967م، وفي وسط هذه الأحداث ظهرت حركة غوش إيمونيم كجماعة داخل حزب المفدال، قائمة على طروحات دينية، وكان اسمها "غوش أمونيم التابعة للمفدال" ثم انفصلت نهائياً عن حزب المفدال، وأصبحت إطاراً مستقلاً منذ أواخر عام 1974م وبعد أن انفصلت الحركة عن المفدال بدأت تنسق جهودها مع حزب هتحيا المتطرف الذي أسسته "غيئولا كوهين" سنة 1979 احتجاجاً على اتفاق السلام مع مصر[29] .وقد نشأت حركة غوش إيمونيم كحركة جديدة أوجدت لها معايير جديدة للتعاون الديني العلماني، وزجت برجال الدين في العمل السياسي الحساس، ودفعتهم إلى معارضة الحكومة ومقاومة قوانين الدولة، فغوش إيمونيم خليط من الشعارات القومية والتعاليم الدينية، هدفها الأول هو الاستيطان في "أرض إسرائيل" [30]

أهم الأهداف لحركة "غوش إيمونيم" هو استيطان الأراضي المحتلة عام 1967م، وخاصة الضفة الغربية وتهويدها، وقد مثلت لأكثر من عقدين من الزمان الذراع الاستيطاني العملي للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، فقد ظهرت حينما استولت إسرائيل على الضفة الغربية و قطاع غزة بهدف استعمارها وتهويدها، وحينما شرعت الحكومة الإسرائيلية في التفاوض حول الأرض مع مصر في مطلع السبعينيات، بدأت الحركة في تبني سياسة إنشاء مستوطنات تخلق أمراً واقعاً؛ لإرغام الحكومة على تبني استراتجيتها[31]، وفي صيف 1976م أقامت الحركة أول تنظيم سياسي لها وهو: "الدائرة الاستيطانية"، وقد عملت هذه الدائرة على إنشاء (12) نواة استيطانية واهتمت ببلورتها وصقلها، ونشأت داخل الحركة منظمة مستقلة وهي منظمة "أمناه" أي "ميثاق"، وهي تعتبر الحركة الاستيطانية لغوش ايمونيم، وتهتم بالنواحي المالية والبشرية وبالاستيطان ذاته، والهيئة العليا فيها هو مجلس المستوطنات وفيه يوجد تمثيل لجميع المستوطنات التابعة لحركة غوش ايمونيم [32].

كذلك شرعت هذه الحركة وبالتنسيق مع الجهات الأخرى المعنية باستيطان الضفة والقطاع في تشكيل جماعة سياسية ضاغطة داخل الكنيست الإسرائيلي، يتراوح عددهم ما بين 30– 70 عضواً برئاسة أحد أعضاء تكتل الليكود، وذلك بهدف تسريع عمليات الاستيطان، وتسهل اتخاذ

---

[29] ماضي، سليم، مرجع سابق ص 35

[30] البابا، جمال، شعبان، خالد، **"المستوطنون الأيديولوجيون"**، سلسة دراسات وتقارير، العدد (10)، غزة: مركز التخطيط الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1995، ص 5

[31] عايش، سائد: "اليهودية الأرثوذكسية" (الجيزة: مركز الإعلام العربي، 2007، ص 199

[32] روبنشتاين، داني: **"غوش أيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية"**، ترجمة: غازي السعدي، (عمان: دار الجيل للنشر، 1983، ص 33

القرارات بإنشاء مستوطنات جديدة في الأراضي المحتلة[33]. وتعد حركة غوش إيمونيم القوة الأساسية المحركة للنشاطات الاستيطانية، بعد تبني حزب الليكود لهذه النشاطات، وهو ما اعتبر انفصالاً تاريخياً عن سياسة حزب العمل، والتي كانت سائدة منذ أن طرحت أول خطة تقسيم عام 1936 [(34)].

وتعد غوش إيمونيم من الحركات الأكثر تطرفاً وعنصرية في إسرائيل، وترفض المشاركة في الحياة السياسية، وهي تطالب بطرد العرب وفرض السيادة الإسرائيلية على كامل "أرض إسرائيل"، وتعمل على إنشاء مستوطنات لتغيير معالم الأرض وإفشال أية تسويات سياسية.

**حركة كاخ**

تأسست حركة كاخ على يد الحاخام "مائير كهانا في إسرائيل عام 1973م كامتداد لرابطة الدفاع اليهودية التي أنشأها "كهانا" في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1969م، وتدعو الحركة إلى تحقيق الحلم اليهودي بتكوين "دولة يهودية" صرفه من خلال تحقيق طرد جميع الفلسطينيين [(35)]. وقد طور كهانا أيديولوجية هي مزيج من أفكار دينية، وكراهية شديدة للعرب، وأفكار فاشية مستوحاة من الحركات اليمينية العنصرية في الولايات المتحدة، ورفع علناً في الساحة السياسية، شعار طرد الفلسطينيين من جميع أنحاء "أرض إسرائيل"، من دون تمييز بين عرب 1948م، الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية وعرب المناطق المحتلة سنة 1967م [(36)].

وتتكون القاعدة لهذه الحركة من الشرائح الفقيرة وقليلة التعليم، ويسكن معظم أنصار هذه الحركة في مستوطنة كريات أربع قرب الخليل 1994، وقد شكلت الحركة منظمات سرية للاغتيالات، مما جعل المحكمة العليا في إسرائيل تحظر نشاط هذه الحركة، وبعد اغتيال زعيمها في نيويورك سنة 1990م تولى ابنه تأسيس منظمة "كهانا حي"، والتي انتمي إليها باروخ غولد شتاين الذي ارتكب مجزرة الخليل، وتبدي الحركتان كرهاً شديداً للعرب، وتطالبان بطرد كل العرب من أرض إسرائيل التاريخية، وبعد أن تم حظر حركة كاخ أسس "يهودا عتصيون" حركة "حاي فيكيام" بعد إطلاق سراحه من السجن، حيث تم إدانته بالعضوية في الخلية الإرهابية اليهودية، وسعى لتطبيق أفكار "شبتاي بن دوف"، والتي تعد استمراراً لحركة "كاخ) [(37)]. خاضت الحركة

---

33

34 بنفينستي، ميرون: **"الضفة الغربية وقطاع غزة بيانات وحقائق أساسية"**، ترجمة: ياسين جابر (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1987، ص 146

35 البابا، جمال: شعبان، خالد **"المستوطنون الأيديولوجيون"**، سلسة دراسات وتقارير، العدد (10)، غزة: مركز التخطيط الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1995، ص 10

36 خليفة، أحمد: **"الأحزاب السياسية في إسرائيل"، في "دليل إسرائيل العام 2011"**, منصور، كميل، (تحرير)، (رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، حزيران 2011، ص 154

37 ماضي، سليم، مرجع سابق، ص 39

انتخابات الكنيست منذ تأسيسها، لكنها لم تستطع الوصول إلى نسبة الحسم، فيما حصلت في انتخابات الكنيست الحادية عشرة على مقعد واحد، وكان 90% من الذين صوتوا لكهانا هم من أصل أسيوي وأفريقي، وتقل أعمارهم عن 40 عاماً ومستواهم الثقافي متدنٍ. [38]

**حركة أرض إسرائيل لنا**

هو حزب ديني يميني صهيوني متطرف، أسسه الحاخامان شالوم دوف وباروخ مارزل في 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2008م، وقبيل انتخابات الكنيست 2009، اندمج الحزب في الاتحاد الوطني، وكان مايكل بن آري مرشح الحزب في قائمة الاتحاد الوطني حاز على عضوية الكنيست 2009، ويرفض الحزب قيام دولة فلسطينية، كما يرفض تفكيك المستوطنات.[39]

**الحزب الديني القومي المفدال**

عقب قيام دولة إسرائيل رأي الحزبين "المزراحي" و"هبوعيل المزراحدي" ضرورة الاندماج والاتحاد لأسباب مختلفة، وتم الإعلان عن تشكيل "الحزب الديني القومي والذي يعرف اختصارا باسم "مفدال" في مؤتمر مشترك في اسرائيل في صيف 1956 ، وقد عكست تلك التسمية العنصر القومي الذي أخذ "العامل المزراحدي" يشدد علية في أيديولوجيته، والعنصر الديني الذي شدد علية "المزراحي". اغلب المنتسبين إلى حزب "مفدال" كانوا من جيل الشباب الذين ولدوا في إسرائيل "الصابرا"، وتخرجوا من المدارس الدينية، وهم من الطبقة المتوسطة، وسميت كتلة الشباب التي رفضت دعوة زعيم أكبر كتل الحزب الى الوحدة على الرغم من قرار إلغاء نظام الكتل، ومع أن كتلة الشباب كانت صغيرة نسبيا أمام كتلة "شابيرا" [40].

**حزب يهدوت هتوراة**

ائتلاف حزبي يحمل اسم يهودت هاتوراه أي "حزب التوراة الموحد"، تدم تشكيلة عام 1990 من خلال اندماج أحزاب دينية مختلفة، علي رأسها أحزاب "أغدودات يسرائيل" الذي يمثل يهود الأشكناز و"ديغل هتوراه" الذي يمثل اليهود الليتوانيين حيث صار الحزبان يتقدمان بقائمة موحدة إلى الانتخابات منذ 1992 ليبدأ في الصعود.

يخضع حزب يهدوت هتوراة لقيادة توراتية متمثلة في مجلس حكماء التوراة برئاسة حاخام له الكلمة العليا، ويرفض الحزب بشكل مطلق فكرة الصهيونية، ويدرى أن أرض "إسرائيل" مجرد منفى حتى ظهور المسيح وقيام الدولة اليهودية، ودائما ما يردد أن التوراة وليست الدولة هي

---

[38] البابا، جمال، شعبان، مرجع سابق، ص 10

[39] ماضي، سليم، مرجع سابق ، ص 72

[40] دراسة بعنوان: **الأحزاب الدينية الحريدية والابتزاز السياسي في "إسرائيل"** مرجع سابق.

التي حافظت على شعب إسرائيل طوال عصور الشتات السابقة، ورغم ذلك نجدة يفضل أن يكون بعيدا عن الواجهة السياسية وان يبقى في الظل يقدم التأييد للحكومات الإسرائيلية المختلفة مقابل الحصول على الامتيازات والدعم المالي للمؤسسات الدينية التابعة له، فهو في حالة حدب دائمة مع التيارات الدينية الأخرى وخاصة التيارات المتشددة ذات الأصول الغربية ناهيك عن الخلاف العميق مع التيار الشرقي والذي تمثله حركة شاس [41].

**حزب شاس**

حركة سياسية اجتماعية تمثل المتدينين الشرقيين، خرجت إلى الندور في عام 1983، في اعقاب خلاف اندلع في صفوف الحزب الديني المتشدد "اجودات يسرائيل"، حيث انفصلت عنه مجموعة برئاسة الحاخام "شاخ" على خلفية مظاهر التمييز ضد اليهود المتدينين الشرقيين في هذا الحزب، الذي يهيمن عليه اليهود "الاشكنازيم" من أصل اوروبي. وشاس لمن لا يعلم "شومري توراه سفارديم" حزب ديني متزمدت "حريدي"، أسسه الزعيم الديني اليهودي من أصول عراقية "الحاخام عوفاديا يوسف" قبيل انتخابات 1984، وجداء تأسيسه ردا على التمييز الذي يشعر به اليهود الشرقيون "السفارديم" منذ قيام إسرائيل على يدد نخبة اليهود الغربيين "الأشكناز وكان الأعضاء السفارديون ينضمون في السابق في حزب "أجودات يسرائيل" الذي تأسس عام 1912، بتشجيع من الحاخام إليعيزر شاخ، الزعيم الروحي للطوائف الليتوانية، وبمبادرة من الحاخام "عوفديا يوسف"، للتصدي لسيطرة اليهود الأشكنازيين[42].

**حزب الليكود:**

عبارة عن تكتل مجموعة من الأحزاب اليمينية في اسرائيل، والذي تحول إلى حزب واحد العام 1988. ومما جاء في البيان التأسيسي للحزب أنه (عبارة عن حركة وطنية – ليبرالية تسعى من أجل جمع الشتات اليهودي في أرض الوطن. وأن الحزب يعمل من أجل حرية الانسان والعدالة الاجتماعية.

تأسس حزب الليكود عام 1973 على أنقاض حزب حيروت الذي أسسه ميناحيم بيغن في 1948 كما تأثر بتوجهات حزب الصهيونية المراجعة الذي أسسه فلاديمير جابوتنسكي عام 19255 والذي يؤمن بفكرة إسرائيل الكبرى التي تشمل الضفة الشرقية لنهر الأردن. ويعرف الليكود بأنه حزب صهيوني من اليمين الليبرالي يؤمن بفكر المحافظين الجدد، وقد تزعم الحزب رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو وقد تداولت رئاسة الحزب شخصيات تولت رئاسة

41 دراسة بعنوان: الأحزاب الدينية الحريدية والابتزاز السياسي في "إسرائيل"، مرجع سابق
42 المرجع السابق

الحكومات الإسرائيلية مثل ميناحيم بيغن وأرييل شارون وإسحاق شامير، شارك الليكود في الانتخابات عام 1977، وتمكن من الفوز بها بعد نصف قرن من سيطرة اليسار الصهيوني على الحياة السياسية في إسرائيل. دأب حزب الليكود على المشاركة في الانتخابات الإسرائيلية وتراوح موقعه بين قيادة الحكومة الإسرائيلية ولعب دور المعارض القوي. وكانت أفضل مشاركة له في انتخابات 1981 بحصوله على 48 مقعدا بالكنيست. أما أسوأ مشاركة له فيها فكانت في 2006 حيث حصل على 12 مقعدا فقط [43].

ويعتبر الليكود أكبر حزب في ائتلاف أحزاب اليمين والمتدينين الحاكم منذ انتخابات فبراير/ شباط 2001، وكان تأسس تحالف الليكود من تجمع أهم قوى اليمين المحافظ في إسرائيل بقيادة حزب حيروت، استعدادًا لخوض انتخابات الكنيست والتي انتهت بفوزه بـ 39 مقعدًا، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن يتأرجح الليكود بين كونه حزبا حاكمًا أو معارضًا. يدعم أنصار الحزب إقامة المستوطنات في الأرض الفلسطينية المحتلة، ولكن خطة الانفصال لشارون، والتي قضت بإخلاء المستوطنين من قطاع غزة عام 2005، أدت إلى نشوء معضلة فكرية لدى الحزب، على الرغم من أن المعتدلين من أعضاء الحزب أيدوا الخطة، فالعديد من الليكوديين، من ضمنهم وزراء يمينيون واللجنة المركزية لحزب الليكود عارضوا ترك أية مستوطنات. ويعتبر حق إسرائيل في كامل أرض إسرائيل التاريخية، والمتمثلة في فلسطين وشرقي الأردن (وفق التصور اليهودي)، والسلام مع العرب عبر مفاوضات مباشرة، إلى جانب استمرار عمليات الاستيطان واسعة النطاق في كل أرض إسرائيل المحررة، والتأكيد على الاقتصاد الحر والحد من تدخل الدولة من أهم المبادئ التي يسعى الحزب إلى تحقيقها وتنفيذها على أرض الواقع [44].

**البيت اليهودي**

البيت اليهودي هو حزب ديني، صهيوني، متطرف قومياً في عدائه للعرب والفلسطينيين، يحتل في الخريطة الحزبية موقعاً في أقصى اليمين، وينظر إليه هو والاتحاد الوطني، باعتبارهما أشد الأحزاب الإسرائيلية تطرفاً من الناحية السياسية. تأسس هذا الحزب في تشرين الثاني/ نوفمبر، 2008م عشية انتخابات الكنيست الثامن عشر من اندماج الحزب الديني القومي (المفدال) والأحزاب الثلاثة التي كان يتكون منها ائتلاف الاتحاد الوطني، وحظي بتأييد حاخامي الصهيونية الدينية الكبار ورعايتهم. وكان الهدف من تأسيسه توحيد أحزاب اليمين لتحسين فرصها في الانتخابات. لكن هذا الاندماج لم يعمر طويلاً، إذ سرعان ما دبت

---

[43] موسوعة الجزيرة السياسية، تعريف حزب الليكود الإسرائيلي، على الرابط
http://www.aljazeera.net/news/international/2009/2/8/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-

[44] أشتيوي، بثينة، **أبرز الأحزاب الإسرائيلية وموقفها من الفلسطينيين، ساسة بوست**، 2012، على الرابط
/http://www.sasapost.com/israeli-parties

الخلافات بين قادته قبيل الانتخابات على عدة أمور أساسية أبرزها اختيار رئيس الحزب وقائمة مرشحيه للكنيست، وتحديد هوية الحزب، هل هو حزب ديني أم لا؟ وقد أدت تلك الخلافات إلى انسحاب معظم أعضاء موليدت وأحي ونصف أعضاء تكوما تقريبا من البيت اليهودي [45]

يعد حزب البيت اليهودي الممثل الرئيس لليمين المتشدد بشكل عام، والأحزاب الدينية الصهيونية بشكل خاص، بعد أن ائتلفت فيه معظم الأحزاب والحركات السياسية اليمينية/ الدينية المتشددة، انسجاماً مع التغيرات التي طرأت في البيئة السياسية للأحزاب، ومجاراة لمتطلبات العصر وتطوراته المتلاحقة، ونتيجة للخلافات الداخلية الفكرية التي ظهرت على السطح، بسبب التصادم الفكري بين الجيل القديم المسيطر على هذه الأحزاب والذي سعى للبقاء على الموروث الثقافي والعقدي، في مواجهة جيل الشباب والتطور التكنولوجي والتقني الذين طالبوا بتطوير أحزابهم وتوحدها بما يتلاءم مع الظروف والمستجدات؛ بهدف وقف الخسائر والتراجع الذي لحق بالأحزاب اليمينية المتشددة، في ظل بيئة سياسية واجتماعية ينزاح فيها المجتمع الإسرائيلي باتجاه اليمين، ولمواجهة خط نتنياهو– ليبرمان، المستفيد الأكبر من هذه الميول اليمينية للمجتمع الإسرائيلي[46].

وتعبر هذه الأحزاب القوة اليمينية المتطرفة في إسرائيل أكبر داعم للاستيطان الإسرائيلي، وخاصة المستوطنات الدينية في مدينة القدس التي يتم دعمها من قبل هذه الأحزاب القوى السياسية والدينية في إسرائيل تحت حجج ومبررات دينية توراتية، تتناقض مع الحقوق الوطنية الفلسطينية، ومبادئ عملية السلام، حيث تمثل البرامج السياسية والمشاريع المرفوضة فلسطينياً وعربياً وربما دولياً، التي تطرحها الأحزاب الدينية رؤية استراتيجية وحقيقية لأصحابها، وقد تكون هذه المشاريع غير قابلة للتنفيذ في الوقت الحاضر، لكنها تمثل خطراً استراتيجياً في المدى المنظور خاصة في ظل تنامي اليمين المتشدد والذي أصبح أكثر براغماتية في سياسته الداخلية، من حيث توسيع آفاق الحزب ليشمل الجميع، ولا يقتصر على فئة المتدينين، وهو الأمر الذي يعجل في وصوله إلى سدة الحكم.

**رابعاً: الاستيطان الإسرائيلي في القدس**

45 الأغا، راني، عبد الكريم، **التوجه الإسرائيلي نحو اليمين وأثره على قضية القدس**، مرجع سابق، ص47

46 ماضي، سليم، عبد السلام، **حزب البيت اليهودي وأثره في الحياة السياسية الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص56

مدينة القدس كانت ولا تزال هدف استراتيجي للحركة الصهيونية بكل احزابها وطوائفها، من أجل السيطرة عليها عبر سياسة ثابته وممنهجة، تقوم على أساس تعزيز الاستيطان الديني فيها، من قبل الحركات والأحزاب اليهودية، لذلك وضعت أولى اللبنات الأولى للمشروع الاستيطاني التوسعي في مدينة القدس، تشكّل مدينة القدس رمزية الصراع العربي الصهيوني ومحوره ومكوّنه الحضاري والسياسي في آنٍ، واستمرار سياسة التهويد على أرض القدس وسكانها وأماكنها المقدسة منذ احتلال القسم الغربي من المدينة في حرب عام 1948، واستكمال احتلال القدس عام 1967 لا يجعل مجالاً للشك في الإجماع اليهودي من الموقف في القدس الذي يحمل مفردات: مصادرة الأرض، بناء المستوطنات، وتهجير الفلسطينيين من موطنهم في القدس، وإحلال المستوطنين اليهود مكان العرب، وإزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الديني والحضاري.

وترجع معظم الدراسات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين إلى ممارسات الثرى اليهودي منتيفيوري، الذي استطاع في عام 1855م أن يشتري قطعة أرض في مدينة القدس، أقام عليها في عام1857م، أول حي سكني يهودي في فلسطين خارج أسوار مدينة القدس، وهي (حي مشكانوت شعنا نيم) وعرف فيما بعد يمين موسى. وفي عام 1860م، اشترى اثنان من اليهود قطعتي أرض في فلسطين، الأولى قرب أراضي قالونا والثانية حول بحيرة طبرية وفي العام نفسه تم بناء أول 20 سكنة لم تشغل إلا في عام 1862م، وبذلك بدأت الخطوات العميلة الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين. وبعد ذلك أقامت جمعية الهيكل الألماني برئاسة كريستوف هوفمان بعض المستوطنات في فلسطين، وخاصة في يافا وحيفا وفي عام1878م، وتمكنت مجموعة من يهود القدس– بعد حصولهم على دعم من الخارج – من الاستيطان في السهل الساحلي وتأسيس مستوطنة "بتاح تكفا" على جزء من أراضي ملبس قرب يافا[47].

ومنذ صعود قوى اليمين المتطرف للحكم في إسرائيل عقب هزيمة حزب العمل في الانتخابات التشريعية عام 1977م، تم التركيز على الاستيطان الديني بدل الاستيطان السياسي والأمني في غور الأردن وعلى طول الخط الأخضر عام 1967م بهدف تعديل الحدود ما بين إسرائيل والضفة الغربية، فقد رأت القوى اليمينية الإسرائيلية في إسرائيل في الاستيطان في القدس والخليل ضرورة دينية وواجب مقدس أمرها به الرب، لذلك عملت على تعزيز الاستيطان في المدينة المقدسة منذ اليوم الأول لاحتلال القوات الإسرائيلية الجانب الشرقي من المدينة المقدسة عام 1967م.

---

47 **بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، ، فلسطين 2011، على الرابط التالي: goo.gl/idwLIFcontent_copyCopy short URL

وبدأت خطة الاستيطان الصهيوني وتهجير الفلسطينيين مع عدوان 1967، أو مع الحكومات التي تعاقبت في الحكم في "إسرائيل" منذ العام 1948، إذ هما أساس الفكرة الصهيونية من أجل الاستيلاء على فلسطين لتكون بمثابة مستوطنات صهيونية، وما لبثت أنْ تحولت إلى دولة بالقوة عام 1948، وأصبح الاستيطان أهم مهامها، وأخذت قضية الاستيطان في القدس والمنطقة المحيطة بها منذ عام 1967 أهمية رئيسية، واتفقت جميع وجهات النظر في "إسرائيل" على التمسك بالقدس وعلى أنّ عملية الاستيطان فيها إنما تهدف إلى جعل القدس يهودية لتصبح العاصمة الحقيقية لدولة "إسرائيل"، وذلك بالإتيان بربع مليون يهودي جديد أو أكثر إلى المدينة المقدسة، وامتداد الاستيطان إلى ما وراء حدود القدس الحالية، لتشمل دائرة تمر بحدود رام الله وبيت لحم والخان الأحمر، أي لتتحول القدس العربية إلى جزيرة صغيرة وسط بحر يهودي، وهذا بالتالي سيرسّخ عملية التحول الصهيوني للمدينة، ويكرس سيطرة "إسرائيل" عليها، ويفصلها نهائياً عن المنطقة العربية [48].

وبدأ الاستيطان الإسرائيلي في شرقي القدس منذُ بداية احتلال المدينة في الخامس من يونيو عام 1967. حيث بُنيت أولى البؤرات الاستيطانية في حي المغاربة بالبلدة القديمة[49]، ومع مرور الوقت انتشرت المستوطنات الإسرائيلية في جميع أنحاء المدينة، ويمكن تصنيف مستوطنات شرقي القدس من الناحية الإدارية إلى قسمين: **القسم الأول:** المستوطنات التي تقع داخل حدود البلدية، ويبلغ عددها 18مستوطنة، وتبلغ مساحتها الإجمالية 19،834دونماً، وتحوي حوالي 195000 مستوطن، والعديد من هذه المستوطنات تم بناؤها داخل لأحياء العربية [50]. **القسم الثاني:** المستوطنات الإسرائيلية التي تقع خارج حدود البلدية، وداخل المحافظة، وفق تقسيم ما قبل عام 1967، حيث يبلغ عددها 17مستوطنة تحتل مساحة مقدارها 24090دونم، وتحوي حوالي 84000 مستوطن. هذا بالإضافة إلى 18بؤرة استيطانية تم بناؤها في الفترة بين 1996– 2007 هدفت إلى خلق كيان يهودي في قلب الأحياء العربية [51].

---

[48] حماد، عبد القادر، عطية، **تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2011، على الرابط التالي: https://goo.gl/Ll1r7Z

[49] عناب، محمد رشيد، **الاستيطان الصهيوني في القدس 1967– 1993**، بيت المقدس للنشر والتوزيع، ط1، القدس، فلسطين، 2001 ص38.

[50] غزال، مرفت، **الاستيطان الصهيوني في القدس**" مجلة صامد الاقتصادي، فلسطين عدد107، رام الله فلسطين 1997: ص 88– 109.

[51] التوفكجي، خليل، **الاستيطان في مدينة القدس الأهداف والنتائج**، أوراق فلسطينية، المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، فلسطين،2008، ص 164– 156.

منذ الساعات الأولى للاحتلال عام 1967 بدأت السياسة الإسرائيلية، والجرافات برسم معالم جديدة لتهويد القدس من أجل فرض الأمر الواقع، وإيجاد أوضاع جيوسياسية على الأرض يصعب على السياسي أو الجغرافي إعادة تقسيمها مرة أخرى. وشرعت في وضع أساسات الحي اليهودي في القدس الشرقية، بالإضافة إلى كثير من المواقع المفتوحة التي سيطرت عليها من أجل بناء سلسلة من المستوطنات لتحيط بالقدس من جميع الجهات، وإسكان مستوطنين فيها لإقامة واقع جغرافي وديموغرافي جديد، وإحداث خلخلة سكانية في القدس العربية لرسم ما سمى بحدود القدس الكبرى، فبعد أنْ كان الفلسطينيون يملكون غالبية الأراضي في سنة 1967 أصبحوا بعد عمليات المصادرة، وبعد إقامة المشاريع الاستيطانية، وفتح الطرق، والبناء ضمن الأحياء العربية يسيطرون على 14% من الأراضي في شرقي القدس [52] .

وشرعت إسرائيل في إقامة الحي اليهودي، بعد الاحتلال مباشرةً، فقد شرعت بمصادرة 116 دونماً داخل أسوار المدينة القديمة من المنطقة التي تعرف باسم حي الشرف (حي المغاربة) وقد تم الإعلان عن المشروع رقم 2185 الذي تبلغ مساحته 116 دونماً، ويقضي بإقامة 650 وحدة سكنية يقطنها 2400 نسمة. وأقيم في هذا الحي اليهودي مؤسسات تعليمية وأندية ومراكز للأمومة والطفولة وعيادات صحية، وقد ألحقت السلطات الإسرائيلية عدداً من الأحياء العربية به بعد تهجير سكانها وهدمها منه [53]. ومن أجل ضمان تهويد القدس، حيث أصبح القدس الكبرى العنوان الرئيسي للإجراءات الاستعمارية في القدس هو تهويد الجزء الشرقي من المدينة أي منطقة J1 ولتحقيقا لذلك قامت سلطات الاحتلال بإجراءات فورية بعد احتلال المدينة في العام 1967، فيما يلي تذكير بأبرز هذه الإجراءات [54]:

- إصدار الكنيست الإسرائيلي قرار بضم القدس الشرقية إلى إسرائيل.
- توسيع حدود القدس العربية إلى عشرة أضعاف مساحتها وضمها إلى الجزء الغربي من المدينة.
- شن حملة ترهيب ضد السكان العرب بغرض تشجيعهم على مغادرة المدينة.
- هدم حي المغاربة وإجلاء سكانه.
- إجلاء قسم كبير من سكان حي الشرف.
- عزل أحياء عربية كاملة عن القدس.

---

[52] المصري، محمد أحمد، **التخطيط الإقليمي للاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية" 1967– 2000**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فل سطين2000، ص 102

[53] قاسمية، خيرية، (1991): **قضية المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية، حدودها ومعطياتها وسكانها**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص 516

[54] الجهاز المركزي للإحصاء، المستعمرات **الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، التقرير الإحصائي السنوي**، رام الله 2011، ص31

• مصادرة ووضع اليد على مساحات واسعة من الأراضي العربية.

وتشير الاحصائيات عام 2011 إلى أن عدد المستوطنات في الضفة الغربية قد بلغ 144مستوطنة وذلك في نهاية العام2011، منها 26مستعمرة في محافظة القدس تتوزع بواقع 16مستوطنة تم ضمها إلى إسرائيل، و10 المستوطنات في J2 من المحافظة و24 مستوطنة في محافظة رام الله والبيرة، 16 مستوطنة في بيت لحم، وكان أقل عدد من المستوطنات في محافظة طولكرم بواقع ثلاث مستوطنات، وكان عدد المستوطنين في الضفة الغربية قد بلغ 536,932مستوطن، وذلك في نهاية العام2011م، وتشير الاحصائيات، ان معظم المستوطنين يسكنون في محافظة القدس بواقع 267,643مستوطن، منهم 199,647مستوطن في منطق ( J1)يليها محافظة رام الله والبيرة، بواقع 100,501مستوطن و59,414 مستوطن في محافظة بيت لحم و34,946مستوطن في محافظة سلفيت .أما أقل المحافظات من حيث عدد المستوطنين فهي محافظة طوباس بواقع 1,489مستعمر[55] وترى أحدث الدراسات الإسرائيلية أن القدس لها المركز الديني والسياسي الأهم لدى" الشعب اليهودي" على مر العصور، وأن اشتقاق الحركة الصهيونية أسمها من أسم صهيون، وهو اسم أخر للمدينة في المصادر الدينية اليهودية، وتتمثل أهمية القدس لدى اليهود والأحزاب اليمينية الإسرائيلية من كونها

- وجود ما يسمى" بجبل الهيكل" مكان الحرم القدسي الشريف، وهو الكان الأكثر قداسة لدى" اليهود" حسب الدراسات الإسرائيلية.
- الصلة بين اليهود والقدس ليست مقتصرة على" جبل الهيكل" فقط، فكل المدينة القديمة مقدسة بكاملها.

يتضح تركيز الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على إعطاء البعد الديني للاستيطان من طبيعة المستوطنات القائمة، حيث تشير التقارير والإحصاءات أن المستوطنات الريفية المقامة في الضفة الغربية والبالغة 99مستوطنة تقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي[56]:

**1.** 38مستوطنة ذات طابع ديني، ومن ابرزها مستوطنة كريات أربع المقامة على أراضي مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، ومعاليه أدوميم في القدس، ومستوطنة عمنوئيل المقامة على اراضي قرى دير استيا وجين صافوط غربي مدينة نابلس.

**2.** 36 مستوطنة ذات طابع علماني.

---

[55] الجهاز المركزي للإحصاء، **المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية**، التقرير الإحصائي السنوي، رام الله 2011، ص17

[56] براهيم، بلال، صالح، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010، ص 35

**3.** 8 مستوطنات مختلطة.

ومن القراءة المبدئية لهذه الإحصاءات نجد أن الغالبية الواضحة في هذا القطاع من المستوطنات تشكل المستوطنات الدينية الأكثرية خاصةً إذا ما علمنا أن أعداد المستوطنين القاطنين في المستوطنات الدينية(33) ،329ألف مستوطن، وهذا يساوي ثلاثة أضعاف القاطنين في المستوطنات ذات الطابع العلماني البالغ عددهم،496 آلاف مستوطن، 2على الرغم من التقارب في أعداد المستوطنات، وهذا يؤكد على دور الأحزاب القوى اليمينية في إسرائيل على دعم المستوطنات الدينية، التي تحظى بدعم قوى من هذه الأحزاب والحكومة الإسرائيلية، لذلك ترتفع فيها الكثافة السكانية بالمقارنة من المستوطنات الأخرى.

**خامسا: أهداف الاستيطان "الإسرائيلي" في القدس:**

دأبت سلطات الاحتلال "الإسرائيلي"، على امتداد سنوات الاحتلال على العمل على تحقيق هدفها الاستراتيجي، بالسيطرة على مدينة القدس، واعتبارها عاصمة أبدية وموحدة لـ"إسرائيل"، ومنع إعادة تقسيمها، وبالتالي عدم تمكين الشعب الفلسطيني من تحقيق حلمه الوطني في جعلها عاصمة لدولته العتيدة[57]. عبر مصادرة الأرض، بناء المستوطنات، وتهجير الفلسطينيين من موطنهم في القدس، وإحلال المستوطنين اليهود مكان العرب، وإزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الديني والحضاري. فالناظر إلى سياسة الاستيطان الإسرائيلي في القدس الشرقية بل وفي المناطق المحتلة عامة يستشرف أهدافاً غير تلك الأهداف التي بحوزة إسرائيل والتي لا تعلن عنها قاطبة. لأن ذلك ضمن السياسات العسكرية الإسرائيلية [58].

**ويمكن أن نوجز أهداف الاستيطان فيما يلي:**

1- تهويد المناطق التي تقام عليها المستوطنات من خلال هدف أيديولوجي يتمثل في حق اليهود في الاستيطان في كل مكان من أرض الميعاد، وقد برز هذا الهدف بوضوح خلال حكم الليكود، فمن خلال المستوطنات التي أقامتها إسرائيل حول مدينة القدس بعد ضمها إليها، تسعى

[57] حماد، عبد القادر، **تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات وفا، 2011، على الرابط: https://goo.gl/YbXvOg

[58] ربيع، حامد عبد الله، الاستيطان والسياسة الإسرائيلية" مجلة قضايا عربية، السنة السابعة، العدد 11، تشرين الثاني 1980، ص80.

إسرائيل إلى إقامة القدس الكبرى والتي ستصل مساحتها 840 كم2 أو ما يعادل 10% من مساحة الضفة الغربية حسب الخطة [59] .

2- تحقق المستوطنات هدفاً أمنياً وعسكرياً، نظراً لأقامتها على مناطق استراتيجية كالمرتفعات وسفوح الجبال، وبذلك تسيطر على مراكز النشاط والحركة ومحاور الدخول إلى الضفة الغربية. ومن الأهداف الأمنية للمستوطنات حصارها للتجمعات العربية في القدس [60]. وخلق وجود إسرائيلي قريب من المناطق العربية بل وملاصق لها لمراقبتها بحيث إنه في حالة وجود أي تحرك لمقاومة الاحتلال تكون المستوطنات جاهزة وسريعة للرد [61] .

3- الهدف السياسي والذي يعتبر أهم هدف تسعى إسرائيل إلى تحقيقه خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغيره بقرار سياسي، وبتالي تعذر التوصل إلى أي حل مع الفلسطينيين، وبتالي استخدامها كورقة ضغط ومساومة ضد الفلسطينيين

4- تجسيد عملي للعنصرية الصهيونية الاستعمارية عن طريق استيعاب المهاجرين الجدد في تلك المستوطنات وخلق مدن جديدة في شرقي القدس. وقد تم التركيز على الأراضي التي احتلت عام 1967 على حساب الأراضي التي احتلت عام 1948 [62] .

5- طرد السكان المقدسيين من أرضهم وتسكين اليهود بدلاً منهم، وللوصول إلى هذا الهدف ارتكبت المنظمات الإرهابية العديد من الأعمال الوحشية ضد الأهالي المقدسيين أنفسهم مثل مذبحة دير ياسين في 4/9/ 1948 حيث قتل نحو 300 نسمة من القرية التي تبعد ميلاً ونصف الميل غربي القدس، وكان الهدف من ذلك بث الرعب في نفوس المقدسيين، وإرغامهم على الهرب.

وقد استمرت تلك الأعمال في عام 1967 بالاستيلاء على باقي أجزاء القدس حيث أمرت القوات الإسرائيلية السكان من خلال مكبرات الصوت بالرحيل إلى الأردن. لأن الطريق إليها مفتوحة تحديد الحدود بطريقة جديدة إذ أعلنت رئيسة وزراء اليهود جولدا مائير (1969-1974) أن حدود دولة إسرائيل هي حيث يقيم اليهود لا حيث يوجد الخط على الخريطة [63] .

---

[59] ناجي، طلال **الاستيطان الصهيوني والمقامة الفلسطينية"** دار القدس للنشر والتوزيع، طبعة أولى، عمان، أيلول1987، ص80

[60] دويك، موسى القدسي، المستوطنات **الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة**، منشأة المعارف بالإسكندرية. مصر2004، ص 44.

[61] عبد الهادي، مهدي، **المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة 1967- 1977**، جمعية الملتقى الفكري العربي، ط1، أيار، القدس، فلسطين1978، ص60.

[62] - Racem, - Khameyseh. 1989: Israel Planning and house demolishing policy in the West Bank (copyright passia, Palestinian, Academic society for the study of International Affairs) East Jerusalem December . p.6.

[63] دويك، موسى، القدسي، مرجع السابق، ص 8

واعتمدت سلطات الاحتلال في نشاطها الاستيطاني على سلسلة إجراءاتٍ لتحقيق أهدافها في تهويد المدينة وإحكام السيطرة عليها، وتمّ ذلك عبر بناء الأطواق الاستيطانية، إضافةً إلى الشوارع الالتفافية [64] ومن أجل ضمان تحقيق ذلك عملت على تطويق المدينة المقدسة بمجموعة من الكتل الاستيطانية لضمان تطويق المدينة من كافة الجهات، الطوق الأول رامات أشكول، وهي كالتالي [65]:

– جفعات همغتار، التلة الفرنسية، الجامعة العبرية تعتبر هذه المستعمرات أول الأطواق حول القدس وهدفها إزالة التشويه الذي حدث بعد عام 1948 حيث بقيت الجامعة العبرية تحت السيطرة الأردنية. لذلك قامت "إسرائيل" بإقامة هذه الأحياء على عجَلٍ مما شوّه منظر المدينة حيث بدأت الأبنية العالية تغلق الأفق الشمالي مما أثّر تأثيراً كبيراً

– راموت– ريخس شعفاط: أقيمت على أراضي قرى شعفاط وبيت إكسا، وتم بناء 9959 ألف وحدة سكنية.

– بسكات زئيف– بسكات عومر – النفي يعقوب، أقيمت على أراضي حزما وبيت حنينا، وشعفاط وعناتا في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة وهدفها تطويق القرى السابقة وعزلها وإسكان 100,000 مستوطن وبناء 18557 وحدة سكنية.

– تلبيوت الشرقية– جيلو: أقيمت على أراضي صور باهر وبيت جالا وبيت صفافا. وتم بناء 11697 وحدة سكنية .

الطوق الثاني، هو خارج حدود البلدية، ولكنه ضمن مجال القدس الكبرى. وهدف هذه المخططات بناء السور الثاني حول المدينة ويرتبط مع المنطقة الجنوبية في منطقة غوش عتصيون. وتشمل مستعمرات كفار عتصيون، روش تسوريم، ألون شيفوت، نفي دانيال، أليعازر، بيت عين، إفرات، بيتار، بالإضافة إلى المدينة الجديدة عيرغانيم (مدينة الحدائق) حيث يهدف المشروع إلى بناء 10 آلاف وحدة وإسكان 100 ألف مستوطن [66].

وهكذا نخلص أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عملت من اليوم الأول على تغيير معالم القدس عبر تهويدها وطرد سكانها عبر إقامة سلسة من المستوطنات التي تخنق المدينة المقدسة، وتحول دون التواصل الجغرافي بينها وبين باقي المناطق بهدف عزلها والتضييق على سكانها، فقد شرعت إسرائيل من اليوم الأول لاحتلالها القسم الشرقي من المدينية المقدسة على هدم الحي

---

[64] التوفكجي، خليل، **الاستيطان في مدينة القدس: الأهداف والنتائج**، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد31- المجلد 8، 1997، ص 133

[65] أبو جابر، إبراهيم وآخرون، **قضية القدس ومستقبلها**، ط2، دار البشير، عمان، الأردن1997، ص 558

[66] أبو جابر، إبراهيم وآخرون، **قضية القدس ومستقبلها**، ط2، دار البشير، عمان 1997، ص 559

المغربي المقابل لحائط البراق وإقامة الحي اليهودي مكانه، فقد سعت إسرائيل من خلف السياسة الاستيطانية لتحقيق مجموعة أهداف منها تهويد المناطق التي تقام عليها المستوطنات من خلال هدف أيديولوجي يتمثل في حق اليهود في الاستيطان في كل مكان من أرض الميعاد، و خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغيره بقرار سياسي، وبتالي تعذر التوصل إلى أي حل مع الفلسطينيين، وطرد السكان المقدسيين من أرضهم وتسكين اليهود بدلاً منهم.

## المحور الثاني:

## أثر الاستيطان الإسرائيلي في القدس على الأماكن المقدسة والحقوق الوطنية

لم تبدأ خطة الاستيطان الإسرائيلية وتهجير الفلسطينيين مع عدوان 1967، أو مع الحكومات التي تعاقبت في الحكم في "إسرائيل" منذ العام 1948، إذ هما أساس الفكرة الصهيونية من أجل الاستيلاء على فلسطين لتكون بمثابة مستوطنات صهيونية، وما لبثت أنْ تحولت إلى دولة بالقوة عام 1948، وأصبح الاستيطان أهم مهامها. وأخذت قضية الاستيطان في القدس والمنطقة المحيطة بها منذ عام 1967 أهمية رئيسية، واتفقت جميع وجهات النظر في "إسرائيل" على التمسك بالقدس وعلى أنّ عملية الاستيطان فيها إنما تهدف إلى جعل القدس يهودية لتصبح العاصمة الحقيقية لدولة "إسرائيل"، وذلك بالإتيان بربع مليون يهودي جديد أو أكثر إلى المدينة المقدسة، وامتداد الاستيطان إلى ما وراء حدود القدس الحالية، لتشمل دائرة تمر بحدود رام الله وبيت لحم والخان الأحمر، أي لتتحول القدس العربية إلى جزيرة صغيرة وسط بحر يهودي، وهذا بالتالي سيرسّخ عملية التحول الصهيوني للمدينة، ويكرس سيطرة "إسرائيل" عليها، ويفصلها نهائياً عن المنطقة العربية [67].

[67] حماد، عبد القادر، **تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات وفا، 2011، على الرابط: https://goo.gl/YbXvOg

**أولاً: أثر الاستيطان على مدينة القدس**

تركت المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المقدسية مجموعة من الآثار الاجتماعية تمثلت في التحدي الكبير لمشاعر المسلمين في القدس، على اعتبار أن القدس هي وقف إسلامي سلبها اليهود من أجل تهويدها، وطرد أهلها منها [68].

بل إن أخطر هذه الآثار ما يقوم به المستوطنين من اعتداءات يومية على المقدسيين العرب، لأنهم يرون أن ليس للعرب أية حقوق سياسية أو قومية في المدينة، بل يطالب المستوطنون بطرد المقدسيين من ديارهم إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن بل يرفضون مجاورتهم في المدينة حيث أصدر رئيس الحاخامين السفرديم الشرقيين مردخاي إلياهو فتوى تنص على تحريم بيع الشقق لغير اليهود[69]. وتنفيذاً لهذه السياسة قامت إسرائيل بهدم حي المغاربة الإسلامي داخل أسوار البلدة القديمة بأكمله وأسكنت بدلا منهم يهوداً. كما طردت أعداداً كبيرة من المقدسين في حي الباشورة، وحي باب السلسلة، بل هدمت عدداً من المساجد والزوايا والتكايا والمدارس الدينية وجميعها ذات مكانة دينية وتاريخية.

إضافة إلى إحكام الإغلاق على مدينة القدس لفرض حقائق جديدة على أرض الواقع في عاصمة الدولة الفلسطينية المرتقبة، إلى جانب خلق حقائق ديمغرافية جديدة جراء إجبار المواطنين الفلسطينيين على الهجرة القسرية من المدينة المقدسة، وتحويلها إلى مدينة خالية من الفلسطينيين، وقطع التواصل بين الفلسطينيين وتاريخهم الديني والتاريخي، وخلق وقائع جديدة تحول دون إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف [70].

فقد سعت إسرائيل عبر المستوطنات والجدار الفاصل إلى خنق المدينة المقدسة، لقد حرمت الحواجز والجدار أعدادا كبيرة من السياح من الوصول للاماكن المقدسة، في الوقت الذي كانت تدخل فيه إلى المدينة أكثر 100,000 سيارة يوميا قبل عام1993م(، لم يَعُد بإمكان أي سيارة أن تدخل اليوم للمدينة، كما انخفضت أعداد الفنادق في لمدينة بنسبة 60%بعد انتفاضة الأقصى، وبالتالي فقد حرمت هذه المناطق من دخل اقتصادي شبه دائم كانت تحصل عليه من الأعداد الكبيرة التي كانت تصل إلى مدينة القدس من المسلمين في شهر رمضان المبارك، وما كانت تحدثه هذه الأعداد من نشاط اقتصادي شامل في المدينة.كذلك مدينة بيت لحم في أعياد

---

[68] الجندي، سليم، **سياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية وآثارها على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مجلة شؤون عربية، العدد 48، ديسمبر1986، ص87.

[69] الدقاق، إبراهيم، **السياسة الاستيطانية الإسرائيلية وانعكاساتها على قضية الإسكان الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مجلة المستقبل العربي العدد 107، مصر1988، ص 29.

[70] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 153

الميلاد السنوية وما كانت تحدثه من نشاط اقتصادي شامل [71] ومن الآثار الاجتماعية ما تسببه سياسة إخلاء المنازل عن طريق الهدم أو القروض الممنوحة من بنك طفحوت إسرائيل الذي كان يمنح المقدسيين قروضاً لترميم منازلهم القديمة بشروط تبدو سهلة بظاهرها ولكنها تؤدي في النهاية إلى حجز البنك على العقار ومن ثم يؤول هذا العقار لليهود وهكذا تتم المصادرة بغطاء قانوني [72].

من أهم نتائج سياسة الاستيطان الإسرائيلي في القدس، فقدان أجزاء واسعة من الأراضي الفلسطينية عبر المصادرة والإغلاق ووضع اليد وتقييد البناء .إن نسبة الأراضي المتاح البناء عليها في منطقة J1لا تزيد عن 8%من أراضي هذه المنطقة الحد من التواصل بين مدينة القدس والمحيط العمراني الجنوبي لمحافظة رام الله والبيرة، والتواصل العمراني الشمالي لمحافظة بيت لحم [73]

إن أول ما نلمسه من تلك الآثار على المواطنين المقدسيين هو الاستيلاء على أراضيهم ومصادرتها لإقامة المستوطنات عليها، وما ترتب على ذلك من تقليص المساحة الممنوحة العرب من أجل حرية الحركة والنمو السكاني فيها [74]. ومن تلك الآثار إقامة المصانع اليهودية في تلك المستوطنات المعتمدة على الأيدي العربية وعدم السماح ببناء مصانع في التجمعات السكانية العربية [75]

ومن هنا عملت "إسرائيل" على خلق أغلبية يهودية داخل القدس بشقّيْها الشرقي والغربي، السيطرة على الوجود السكاني الفلسطيني في المدينة، والتحكم في نموه، بحيث لا يتجاوز 27% من مجموع السكان للمدينة بشقيها. ولتحقيق هذين الهدفين، المرتبطين بالهدف الاستراتيجي العام السابق عملت "إسرائيل" على ثلاثة محاور [76]:

---

71 إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 135

72 بسيسو، فؤاد، **الوطن المحتل بين متطلبات دعم الصمود والتزامات المقاطعة العربية لإسرائيل"** مجلة شؤون عربية، ال عدد42، حزيران1985، ص 18.

73 الجهاز المركزي للإحصاء، **المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، التقرير الإحصائي السنوي 2011**، رام الله 2011، ص32

74 الدقاق، إبراهيم، **السياسة الاستيطانية الإسرائيلية وانعكاساتها على قضية الإسكان الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مرجع سابق، ص 25

75 قيطة، محمد أمير، **المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة**، رسالة دكتوراه منشورة، دار المنارة، غزة، فلسطين. 2008، ص289.

76 76 حماد، عبد القادر، **تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات وفا، 2011، على الرابط: https://goo.gl/YbXvOg

أ- إنشاء حلقة المستعمرات الاستيطانية الخارجية التي تحيط بمدينة القدس لمحاصرتها وعزلها عن بقية أجزاء الضفة، وتضمن 20 مستوطنة تشكل أكثر من 10% من مساحة الضفة الغربية، وتعتبر جزءاً مما يسمى (القدس الكبرى) ومن هذه المستوطنات: معاليه أدوميم شرقاً، وراموت غرباً، وجبعات زئيف شمالاً وجيلو جنوباً.

ب- إنشاء الحلقة الداخلية من المستوطنات التي تهدف إلى تجريف وعزل التجمعات الفلسطينية داخل مدينة القدس الشرقية، وضرب أيّ تواصلٍ معماريّ أو سكاني بينها، بحيث تصبح مجموعة من الأحياء الصغيرة المنعزلة بعضها عن بعض، فيسهل التحكم بها والسيطرة عليها، وقد أقيمت المستعمرات على أراضي بيت حنينا، النبي صموئيل، شعفاط، الشيخ جراح، بيت صفافا، وادي الجوز، صور باهر، سلوان، وأم طوبى. ومن هذه المستوطنات: ماونت سكوبيس، وراموت أشكول، وشرق تلبيوت، وعطروت، والتلة الفرنسية.

ت- وخلق تجمّع استيطاني يهودي يحيط بالحرم القدسي الشريف، وخلق تواصل واتصال ما بين هذا التجمع الاستيطاني وبلدات الطور وسلوان ورأس العامود ومنطقة الجامعة العبرية ومستشفى هداسا، وذلك من خلال ربط الحي اليهودي وساحة المبكى وباب السلسة، وعقبة الخالدية وطريق الواد، وطريق الهوسبيس مع تلك المناطق.

بالإضافة لتأثير الطرق الالتفافية فقد قامت الحكومة الإسرائيلية بعد اتفاقيات أوسلو بشقها لخدمة مستوطناتها في الضفة الغربية ما بين العام1999- 1994( م(، حيث بلغت أطوالها 293.2)كيلو متراً على مساحة38071) ( دونماً، بالإضافة إلى إقامة العديد من الطرق العرضية في الضفة الغربية ، مثل طريق عابر السامرة في الضفة الغربية وطريق غوش عتيصون، وكلا الطريقين يصلان خط الهدنة غرباً بالغور شرقاً، لقد فصلت هذه الطرق التجمعات السكنية عن بعضها البعض، في الوقت الذي عملت الحكومات الإسرائيلية على توصيل المستوطنات بعضها ببعض عبر شبكة متواصلة من الطرق الالتفافية.

كما فصلت هذه الطرق مدينة القدس عن محيطها الفلسطيني من الشمال والجنوب، وأصبح الدخول إلى القدس والخروج منها يحتاج إلى تصاريح خاصةً وإجراءات معقدة فبعد عام 1993(م( حولت "إسرائيل" الشارع الذي يربط ما بين شمال الضفة وجنوبها والذي كان يمر من

وسط القدس، حولته إلى شارع وادي النار مما تسبب في حرمان الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني من دخول المدينة [77]

**ثانياً: أثر رؤية الأحزاب الإسرائيلية للاستيطان على الحقوق الفلسطينية**

لعبت الأحزاب اليمينية الإسرائيلية دوراً رئيساً جوهرياً في صناعة السياسة الإسرائيلية، تفوق قدراتها التمثيلية في الكنيست، فقد شاركت تلك الأحزاب في معظم الحكومات الإسرائيلية، كما شاركت في الحكومات التي تشكلت بعد توقيع اتفاق أوسلو، وهو ما يعني موافقة ضمنية على الخطوط الأساسية لاتفاق أوسلو، وهذا يعني تخلي هذه الأحزاب عن مقولة إسرائيل الكبرى، وهو ما يعني أيضاً أن هذه الأحزاب مارست العمل السياسي ببراغماتية عالية، مخالفة بذلك تعاليم التوراة والهالاخاه والشعارات التي ترفعها.

فقد عارضت الأحزاب الدينية قيام دولة فلسطينية، وأية سيادة أجنبية غربي نهر الأردن، وأن إسرائيل وحدها ستكون موجودة بين نهر الأردن والبحر المتوسط، ورفضت عودة اللاجئين، والانسحاب من الجولان، كما طالبت بإلغاء قرار تجميد عمليات الاستيطان، والعمل على تعزيز الاستيطان وعدم إزاحة أية مستوطنة يهودية من مكانها، وضمان أمن المستوطنين، وأكدت التمسك بالقدس كعاصمة موحدة أبدية للدولة، ونادت بالعمل على تكثيف عمليات البناء في المدينة وضواحيها. أما الحركات الصهيونية الدينية المتطرفة "غوش إيمونيم، وكأخ"، فتدعو إلى ترحيل الفلسطينيين وقتلهم، وممارسة أي أعمال عنف تؤدي إلى طردهم من "أرض إسرائيل" وأدى الجدل في أوساط حزب المفدال حول اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين إلى انشقاق الحزب وخروج النائب المتشدد حنان بوارت وانضمامه إلى حزب الاتحاد القومي برئاسة بيني بيغن، والجدير بالذكر أن حزب المفدال قد اعترف باتفاقية أوسلو كأمر واقع رغم عدم رضاه التام عنها [78].

كما هو معروف فإن الاستيطان هو جوهر الفكر الصهيوني وان الاستعمار في صيغته الحديثة يبرز مشكلة الأقليات وتمثل حقيقة تدير المجتمعات الغربية لمشاكلها بالشكل الاستعماري فإسرائيل هي حالة لتصدير كل اليهود في أوربا على شكل استعمار استيطاني احلالي. وهنا لا بد أن يشار إلى أن أساس التعامل مع الصهاينة يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار فيه هذا البعد المتعلق بقضية الاحلالية الممثلة بالاستيطان دون النظر إلى أن هذه دولة ذات طابع ديني يهودي مقبول الطابع اليهودي للدولة الصهيونية يعني بالضرورة النزاع على الأحقية التاريخية

[77] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 151

[78] ماضي ، سليم، مرجع سابق ص 52

لليهود في فلسطين بل يجب التعامل مع المشروع الصهيوني على انه امتداد للمشروع الاستعماري الغربي.[79]

وتستند فكرة الاستيطان إلى بعد توراتي ديني بهدف توظيفها سياسياً في إقامة هذا المشروع، حيث تتميز إسرائيل عن غيرها من المشاريع الاحتلالية والاستعمارية الأخرى بأنها قامت على أساس إحلال شعب مكان شعب تجسيداً لمقولة: "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وتنظر الحركة الصهيونية للاستيطان بوصفه حقاً طبيعياً لليهود، يجب العمل على تعزيزه وإيجاد الظروف المواتية لاستمراره، واعتمد المشروع الصهيوني في المنطقة بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص على عدد من الركائز التي ترجمت هذا المشروع على أرض الواقع، وكان الاستيطان أهمها وأولها من حيث التطبيق، الذي كان بواكير أعمال المشروع الصهيوني على الأرض منذ أواسط القرن الثامن عشر، ويمكن لنا توضيح أهم أثار الاستيطان على الحقوق الوطنية الفلسطينية:

**الآثار السياسية والجيبولولتيكية للاستيطان**

عن الآثار السياسية والاستراتيجية للاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، فيمكن القول إن أبرز الأهداف الاستيطانية، منع التوصل إلى تسوية إقليمية فلسطينية إسرائيلية، تسمح بإقامة دولة فلسطينية ذات ولاية جغرافية واحدة متواصلة.

فليس من المبالغة القول بأن الحكومات الإسرائيلية تهدف من دوافعها السابقة إلى تحقيق هدف سياسي يضمن لها إقامة دولة "إسرائيل" الكبرى( التي قامت عليها الفكرة الصهيونية، يقول موشيه سنيه رئيس قيادة الهاغاناه عام 1943م، "الاستيطان ليس هدفاً في حد ذاته فحسب، بل أيضاً وسيلة للاستيلاء السياسي على فلسطين، ولذلك يجب أن نسعى في آنٍ واحدٍ لإقامة مستوطنات عبرية سواء وسط المراكز السياسية والاقتصادية للبلد، أو بالقرب منها أو حولها، أو في تلك النقاط التي يمكن استخدامها مواقع طبغرافية مشرفة، أو مواقع رئيسية من ناحية السيطرة العسكرية على البلد، والقدرة على الدفاع الفعال عنه، وإن كانت أهميتها الاقتصادية قليلة "لذلك فإن الاستيطان في الضفة الغربية يخدم الأهداف السياسية الإسرائيلية، فبدونه سيجعلها مجرد جيش احتلال، أما بالاستيطان والاستيلاء على الأرض، وفرض سياسة الأمر الواقع، فإنها تسعى إلى رفع هذه الصفة الاحتلالية عنها [80].

---

[79] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد 149 -أيار - 2014 م، ص 31

[80] غلمي، محمد عوده، **"تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس1967( "م1998" -)** ، ص128.

لقد بدت الأهداف والدوافع السياسية للاستيطان الإسرائيلي للضفة الغربية واضحة للعيان وذلك من خلال التوزيع الجغرافي له، فأشكال الاستيطان المختلفة إنما هي في النهاية تخدم الهدف السياسي من خلال تقطيع أوصال الضفة الغربية، والاستيلاء على أوسع مساحات من الأرض الفلسطينية، وخنق التجمعات السكانية الفلسطينية، وفصل مدينة القدس عن محيطها الفلسطيني، وهذه أهداف سياسية بامتياز، إذ يستحيل مع وجودها الحديث عن حلول سلمية مستقبلية تفضي لقيام دولة فلسطينية في ظل هذا الوضع الذي تفرضه المستوطنات، كما أن شبكة

المستوطنات المتواصلة ذات الكثافة السكانية التي تسعى إلى زيادتها باستمرار إنما يخدم الهدف السياسي الاستراتيجي لها، وهو قيام دولة "إسرائيل" الكبرى بعاصمتها القدس الموحدة، والإبقاء على الضفة الغربية مقسمة إلى أقسام يستحيل معها قيام دولة فلسطينية [81]

وفي ظل التجاوز الذي ظهر في المبادرات السياسية والهادفة حقيقة إلى تصفية القضية الفلسطينية، منذ أوسلو 1993 حتى خريطة الطريق 2003، لفكرة إزالة الاستيطان واستبدالها بمفاهيم وتوجهات جديدة مثل وقف الاستيطان، ومنع توسيع الاستيطان، وإزالة البؤر الاستيطانية، والسماح ببناء طرق التفافية واسعة لخدمة المستوطنات والربط بينه وكذلك ضم المستوطنات إلى الكيان الإسرائيلي، ناهيك عن نشر فلسفة المستوطنات الأمنية والسياسية والتفريق بينها، وفكرة التفريق بين الكتل الاستيطانية، والمستوطنات المتفرقة والمعزولة، حيث تتجاوز هذه التوجهات والمفاهيم الخطورة التي تشكلها عملية الاستيطان على مستقبل الشعب الفلسطيني ودولته المستقلة، وبالتالي تبرز أهمية التمسك بفكرة إزالة الاستيطان كما هي إزالة الاحتلال بوصفه مظهرا من مظاهره [82].

كما أن وجود هذه المستوطنات لا يبشر بالأمان، ما دام الاستقرار مهددا باستمرار الاستيطان ويهدد الكيان الفلسطيني بالشرذمة والتجزئه؛ لأن السيطرة الإسرائيلية على الطرق والمعابر التي تربط بين المحافظات الفلسطينية، تجعلها تحت رحمة المستوطنين الذين باستطاعتهم إغلاقها متى شاءوا. إن وجود المستوطنات قرب المدن الفلسطينية يجعلها مدناً حدودية تستطيع إسرائيل متى شاءت إغلاقها، أو ضربها؛ كما حدث خلال انتفاضة الأقصى عندما قصفت مدن نابلس ورام الله وبيت جالا والخليل وجنين، وهذا يعني تهديداً أمنياً لكيان الدولة الفلسطينية؛ وبالتالي تهديد لجوهر السيادة الفلسطينية. إن تمتع هذه المستوطنات بالحماية الأمنية يتطلب وجوداً عسكرياً إسرائيلياً لحمايتهاً، وهذا يعني وجود دولة داخل دولة، مما ينعكس على الأمن الوطني

[81] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، مرجع سابق، ص 41
[82] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مرجع سابق ص 28

للدولة الفلسطينية؛ لذا، فإن أحد أبرز أهداف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، التركيز على تحييد هذا التهويد الاستيطاني برفض أي اقتراحات بضم المناطق الاستيطانية لإسرائيل، أو تحويلها لجيوب سيادية في وسط الدولة الفلسطينية [83].

**الآثار الاجتماعية للاستيطان**

تُعد العلاقات الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني من أهم مظاهره ومقوماته، لذلك فقد حقق الاستيطان الأهداف الإسرائيلية في تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني سواء على مستوى الأفراد والأسر، أو على مستوى الجغرافيا والأرض، الأمر الذي كان له آثار تدميرية على التواصل بين الفلسطينيين، مما أثر على كافة المظاهر الحياتية لهم، وبالتالي فالاستيطان يضرب واحدا من مفاهيم التنمية السياسية ومدخلا من مدخلاتها، فالحواجز العسكرية المنتشرة في الضفة الغربية خاصة بعد العام2002( م( في عهد حكومة شارون أدت إلى تمزيق التواصل الجغرافي والاجتماعي للسكان الفلسطينيين، إذ تم ابتكار قضية التصاريح اللازمة لاجتياز الحواجز العسكرية، مما جعل من الضفة الغربية سجنا كبيراً للفلسطينيين. وقسمتها إلى مناطق معزولة عن بعضها البعض .كما أدت الإجراءات المعقدة على الحواجز الإسرائيلية إلى غياب أرباب الأسر الفلسطينية عن البيوت، مما يضطرهم للنوم في أماكن العمل، سواء داخل "إسرائيل"، أو المناطق [84]

وشكل الاستيطان حواجز تحول دون التواصل الاجتماعي بين القرى؛ فقد قطعت المستوطنات والطرق الموصلة بينها الطريق على المواطن، وحالت دون ممارسة ما تقتضيه العادات والتقاليد الفلسطينية، من مشاركة أبناء القرى والتجمعات الفلسطينية في العديد من الواجبات، وحالت دون تطبيق أوامر الدين الإسلامي بضرورة صلة الرحم، والتزاور[85].

**الأثار الاقتصادية والزراعية**

يشكل الاستيطان الإسرائيلي ومصادرة الأراضي العنصر الرئيسي في فلسفة الاحتلال الإسرائيلية؛ ما أثر على القطاع الزراعي، وحد من تطوره وازدهاره في فلسطين، وحرم المزارعين من مصدر هام ورئيسي من مصادر دخلهم؛ لما يتطلبه الاستيطان من مصادرة مساحات شاسعة لا تعرف الحدود ولا ترعى إلاً ولا ذمة، ولا تتقيد بقانون، ولا تعرف هدفاً سوى إحلال هذه

[83] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مرجع ساق، ص 29
[84] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، مرجع سابق، ص 150
[85] معتوق، ازدهار، الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني)

العناصر الغريبة في الجسم الفلسطيني الأصيل، مهما بلغت التكلفة من الاستبداد والتجويع لأبناء هذا الشعب. وقد ساند هذه الاستراتيجية، عدة إجراءات اتخذتها سلطات الاحتلال، كالسيطرة على المياه والمصادر الطبيعية، ومنع دخول الأدوية الزراعية، ومنع حفر الآبار الارتوازية، والسيطرة على دخول المواد اللازمة للزراعة بشقيها: الحيواني والنباتي، ومنع المراعي، تحت عدة ذرائع مختلقة، كحماية البيئة، وكالذريعة الأمنية التي يرفعها الاحتلال بطاقة حمراء في وجه الحريات والحقوق الفلسطينية، ولتبرير انتهاكاته التي لا تعد ولا تحصى ولا تنتهي [86].

وقد سلكت سلطات الاحتلال الإسرائيلي طرقاً عديدة لضرب الاقتصاد الفلسطيني، وضرب قطاع الزراعة، وخلق أجواء المنافسة غير الشريفة، كتخفيض الأسعار، والسيطرة على المصادر المائية، والقضاء على الأصناف البلدية من الإنتاج الحيواني بكافة أنواعه، والنباتي من الأشجار والخضروات والحبوب، وعمل الاحتلال على تدمير البنية التحتية للزراعة عبر شق الشوارع بين المستوطنات، بما تبعه من اقتلاع الأشجار، وعبر إلقاء نفايات المستوطنات في الأرض الزراعية الفلسطينية، ما أدى إلى تدمير هائل هدد المنتج الفلسطيني بالأمراض والآفات، وأدى إلى نفوق العديد من المواشي التي تبتلع النايلون الزراعي المتطاير. كما حارب الاحتلال هذا القطاع بمنع شق الطرق الزراعية؛ مما عرقل وصول الفلاح الفلسطيني إلى أرضه. [87]

إن تدني الإنتاج الزراعي الفلسطيني في الضفة الغربية نتيجة لمصادرة الأرض بكافة الطرق، أو عدم قدرة المزارع الفلسطيني على القيام بواجب الأرض الزراعية نتيجة ارتفاع التكاليف وانخفاض المردود، كل ذلك جعل من الاقتصاد الفلسطيني اقتصاداً هشا، تابعا للاقتصاد الإسرائيلي، ويتركز على الاقتصاد الخدماتي وليس الاقتصاد التنموي المنتج، وهذا الوضع جعل الاقتصاد الفلسطيني اقتصاداً تابعا "لإسرائيل" يُعَد ضرباً مباشراً للتنمية السياسية في الضفة الغربية، إذ إن التنمية السياسية تتطلب اقتصاداً مستقلا وفاعلا، وهذا ما تحرص الحكومات الإسرائيلية على ضربه من خلال المنتجات الاستيطانية [88]

---

[86] معتوق، ازدهار، 2004، الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد 149 - (رجب 1435 هـ) أيار - 2014 م)

[87] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد 149 - (رجب 1435 هـ) أيار - 2014 م)

[88] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 138

ولا تزال سياسة قلع وتجريف الأشجار التي بدأت مباشرة بعد عام 1967م، مستمرة حتى الآن، سعياً لإشباع نهم السرطان الاستيطاني الإسرائيلي، فقد اقتلعت جرافات الاحتلال أكثر من نصف مليون شجرة، شكلت شجرة الزيتون 70% منها. ويعرف عن مستوطني مستوطنة "يتسهار" بأنها وكر للمستوطنين القوميين المتطرفين الذي شنوا خلال الأشهر الماضية هجمات عديدة ضد سكان ريف نابلس الجنوبي، أحرقوا خلالها مئات الدونومات من الحقول. ولم تستثن هذه الجرائم أي قرية فلسطينية، في أي محافظة من محافظات الضفة الغربية. [89] وبمنهجية علمية خبيثة، ذات أبعاد سياسية إحلالية قاتلة، قامت المستوطنات بتهريب المبيدات السامة والممنوعة دولياً (الفوليدور) إلى التجار العرب دون رقابة، وانعكس ذلك على جودة المحصول وصحة المواطن [90].

وتُعد الزراعة الفلسطينية المهنة الرئيسية لما يقارب 12%،7من الفلسطينيين، ونتيجة استيلاء المستوطنات على مساحات واسعة من الأرض خاصةً الزراعية منها، فقد أثر الاستيطان

تأثيراً سلبياً مباشراً على الزراعة الفلسطينية.لم تَعُدْ الأراضي التي يستولي عليها المستوطنون هي المؤثر الوحيد في ضعف الزراعة الفلسطينية، بل إن المساحات الواسعة من الأراضي القريبة من المستوطنات لم يَعُد الفلسطينيون باستطاعتهم الوصول إليها تحت الحجج الأمنية التي تتذرع بها "إسرائيل"، فقد لجأ المستوطنون في كثير من المناطق الزراعية إلى جني المحاصيل الفلسطينية تارة، وتارة يلجأون إلى إتلافها وإحراقها، كل ذلك يحدث بقرار سياسي وحماية الجيش الإسرائيلي .ومن الأساليب التي تستخدم لإضعاف الزراعة في الضفة الغربية إغراق الأسواق الفلسطينية بمنتجات المستوطنات، مما جعل المزارع الفلسطيني يصاب بالإحباط، إذ إن تكاليف الزراعة العالية لا تغطيها العائدات من الإنتاج، ما يجعله يقلع عن العمل في الأرض وتتحول في

غالب الأحيان إلى أرض بور غير منتجة، وبالتالي تكون عرضة للمصادرة من قبل الاحتلال وتحويلها إلى مستوطنات [91]

---

[89] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مرجع سابق

[90] المرجع السابق

[91] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 137

**الآثار الدينية والثقافية**

أثار الاستيطان الإسرائيلي، مشاعر الحقد والتطرف بين المستوطنين العنصريين الإسرائيليين المدججين بالسلاح، والجسم الوطني الفلسطيني الذي يحلم بالأمن والأمان، فوجود المستوطنات بالقرب من الأماكن السكنية الفلسطينية، والاحتكاك بين الطرفين، أدى إلى انتشار الرغبة في الانتقام؛ نتيجة ما يواجهه الأهالي من انتهاكات استيطانية لا ترحم أرضاً ولا إنساناً، انتهاكات تسرق قوت المواطن وتصادر حرياته، وتحرمه الشعور بالأمن، والإحساس بوجود أفق للعبور إلى مستقبل. فهؤلاء المستوطنون، والذين يمتهنون الجريمة، المتطرفون الغريبون بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، المتطرفون بحقدهم وكراهيتهم وعنصريتهم، لا يتركون مجالاً للإحساس بوجود فرصة لعيش آمن. فأقاموا في مستوطنات منظمة أكثر تطوراً، تستولي على مقدرات هذا الشعب الضعيف الذي يعيش في منازل البؤس والفقر المحرومة من كافة سبل العيش، حتى من المياه، ومن الهواء النظيف؛ مما عزز مشاعر الحقد والكراهية بين الطرفين [92].

كما أن الاستيطان وما تطلبه من مصادرة للأراضي أديا إلى صدمة حضارية، نتجت عن إكراه البدو على العيش في مناطق قريبة من المدن؛ وانتقالهم من حياة البداوة والتنقل إلى حياة المدن؛ ما أدى إلى وجود تغيرات اجتماعية أصابت عادات البدو وعلاقاتهم العائلية؛ كما حصل لعرب "الجهالين" شرق مدينة القدس عام 1996م؛ حيث تعرضوا للاقتلاع والطرد والتهجير بقوة السلاح من مناطق عيشهم شرق بلدة العيزرية، وتشريدهم في شتى أرجاء الضفة الغربية. كما أدى الاستيطان إلى تحول نسبة كبيرة من المزارعين من نمط الحياة الزراعية إلى نمط الحياة العمالية؛ فمن ضمن الأهداف الاستعمارية، السيطرة على العمالة الفلسطينية واستغلالها؛ وذلك لرخص أجورها نسبة إلى ما تتقاضاه العمالة الأجنبية. كما أدت مصادرة الأرض والاستيلاء عليها إلى اضطرار المزارع الفلسطيني إلى التوجه إلى سوق العمل؛ بعد أن فقد مصدر رزقه؛ فانعكس ذلك على العادات الريفية، ودور المرأة في المجتمع الريفي، إلى جانب توجه العديد نحو السكن في المدن؛ ما يؤثر سلباً على الوضع الديموغرافي في فلسطين [93].

**الأثار التنموية**

[92] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مرجع سابق
[93] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني**، مرجع سابق

يمكن تلخص تأثير الاستيطان على التنمية الفلسطينية في بالنقاط التالية[94]:

1- السيطرة على موارد الأرض والمياه وباقي الموارد الفلسطينية.

2- قطع التواصل والاتصال الجغرافي والعمراني والتنموي والقروي الفلسطيني. وشرذمته في وحدات تتصل بواسطة مناطق تسيطر عليها المستوطنات.

3- تكوين أطر ونظم إدارية وبلدية – مزدوجة وثنائية – للنظم الفلسطينية؛ الأمر الذي يسبب ازدواجية، وذلك في مقابل إحالة النظم والقوانين الإدارية الإسرائيلية على جزء من الأراضي الفلسطينية.

4- تخطيط وتنفيذ بنى تحتية مرتبطة بإسرائيل، ومنع الفلسطينيين من السيطرة على هذه البنى؛ بهدف استغلالها.

5- تعميق تبعية المجتمع الفلسطيني (وخصوصاً القروي)، من خلال توفير فرص العمل في قطاع البناء والعمالة الرخيصة والصناعة التي تتطور في المستوطنات، وبذلك يلتحق اقتصاد هذه القرى بالمستوطنات؛ الأمر الذي يحول دون استقلالها الاقتصادي. وفي حالة التسويق، فإنه يتم في الغالب من خلال القنوات الإسرائيلية التي تستطيع ضبطه.

**الآثار الديمغرافية للاستيطان:**

تحاول إسرائيل عبر سياسة الاستيطان، خاصة الاستيطان في القدس لتغير الميزان الديمغرافي لصالح اليهود في المدينة المقدسة، وذلك عن طريق التغير في التركيبة السكانية للقدس الشرقية لمصلحة اليهود، وذلك من خلال الوصول إلى تحقيق التوازن السكاني بين العرب واليهود عن طريق تكثيف الاستيطان وزيادة أعداد اليهود فيها باطراد [95].

وعلى الرغم من هذه المحاولات الإسرائيلية في تغير الطابع السكاني فإن الصراع السكاني لا زال مستمراً، وبخاصة أن معدل إنجاب المرأة الفلسطينية يفوق بكثير معدل إنجاب المرأة اليهودية الأمر الذي سيفسد على اليهود مخططاتهم، وأن هذا الأمر يقلق القادة الإسرائيليين منذ إعلان دولتهم، وكما قالت جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة أن جسمها يرتعد بكامله عندما تسمع عن ميلاد طفل عربي جديد [96] . لذلك بدأت تعلو الأصوات داخل القيادات الصهيونية بأن حل المسألة السكانية لا يتم إلا من خلال عمليات الطرد والتهجير الجماعي العرب، إلا أن جميع الجهود الإسرائيلية باءت بالفشل كما يقول ميرون بنفنستي رئيس بلدية القدس السابق أن الإسرائيليين فشلوا في معركتهم الديموغرافية [97].

---

[94] المرجع السابق

[95] دويك، مرجع سابق، ص 139

[96] تيم، سعيد، **الهجرة اليهودية إلى فلسطين التحدي والمواجهة"** مجلة شؤون عربية، العدد 64، بيروت 1990 ديسمبر. ص 19.

[97] مصاروة، إيمان، 2004: **الاستيطان في القدس القديمة، مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية**، بيت لحم، فلسطين، ص 12

**الخاتمة**

تناولت هذه الدراسة رؤية الأحزاب اليمينية الإسرائيلية للاستيطان في مدينة القدس وتأثيره على الحقوق الوطنية الفلسطينية، فيُعد الاستيطان اليهودي في شرقي من أخطر السياسات الإسرائيلية في الأراضي التي احتلت عام 1967 وذلك لمكانة المدينة المقدسة عند الفلسطينيين والعرب والمسلمين. وقد سعت هذه الدراسة لتوضيح الأسس الفكرية والأيديولوجية التي يركز عليها الاستيطان في القدس، وبينت بالأرقام والاحصائيات واقع الاستيطان الإسرائيلي في القدس، والأهداف والمرتكزات التي تقوم عليها فكرة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، وعددت الدراسة الآثار السلبية التي ترتبت على الاستيطان من كافة الجوانب، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات.

النتائج

- لم تكن مدينة القدس وليدة عهد جديد؛ بل هي قديمة قدم التاريخ نفسه، بناها أجدادنا الشعب الكنعاني عام 3000 قبل الميلاد، على يد الجيوزايت، وهي أحد قبائل الكنعانيين، وتحظى مدينة القدس منذ القدم بأهمية فريدة ومتميزة؛ دينياً وحضارياً وتاريخياً، فهي محط أنظار دعاة الأديان السماوية الثلاث؛ اليهودية والمسيحية والاسلام، وكانت على الدوام بؤرة صدام ديني وصراع حضاري وعسكري وسياسي، بين مختلف القوى الاستعمارية التي بسطت نفوذها عليها، وضمتها اليها.
- تحظى مدينة القدس بدور بالغ الأهمية على المستوى الفكري والسياسي لدى قادة الحركة الصهيونية منذ نشأتها، وكان الاستيطان من أهم المنطلقات الفكرية لدى الحركة الصهيونية التي دفعت اليهود إلى فلسطين، عبر مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وهما: الشعب المختار، وأرض الميعاد. حيث انطلقت الصهيونية الدينية– التي يؤمن بها معظم الأحزاب اليمينية الإسرائيلية في الوقت الحالي–، من فكرة أساسية تتمثل في معارضة الفكرة التي يؤمن بها الأرثوذكس المتزمتين، والداعية إلى الاعتماد على عودة "المسيح المخلص"؛ كي يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل"، والاعتماد على عمل اليهود أنفسهم في العودة إلى فلسطين بهدف إقامة دولتهم.

قامت معظم برامج الأحزاب اليمينية الصهيونية على فكرة إقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية تحت تبريرات دينية وتاريخية مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وهذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب اليهودي، وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى جعل إقامة المستوطنات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها عام

1948، وكانت حركة "جوش أمونيم"، أول من تبنت ودعمت الاستيطان الديني في القدس وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة.
تتميز ظاهرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين عن غيرها من التجارب الاستيطانية القديمة والحديثة من خلال ارتباط هذه الظاهرة بالعنف والاستيلاء على أراض مملوكة لأصحابها الشرعيين بالقوة، مع التخطيط المسبق لطرد هؤلاء السكان واستئصال حضارتهم والقضاء على وجودهم"، فالاستعمار الاستيطاني اليهودي قام على أسس استعمارية وعنصرية تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية.

بدأ الاستيطان الإسرائيلي في شرقي القدس منذُ بداية احتلال المدينة في الخامس من يونيو عام 1967. حيث بُنيت أولى البؤرات الاستيطانية في حي المغاربة بالبلدة القديمة دأبت سلطات الاحتلال "الإسرائيلي"، على امتداد سنوات الاحتلال على العمل على تحقيق هدفها الاستراتيجي، بالسيطرة على مدينة القدس، واعتبارها عاصمة أبدية وموحدة لـ"إسرائيل"، ومنع إعادة تقسيمها، وبالتالي عدم تمكين الشعب الفلسطيني من تحقيق حلمه الوطني في جعلها عاصمة لدولته العتيدة، عبر مصادرة الأرض، وبناء المستوطنات، وتهجير الفلسطينيين من موطنهم في القدس، وإحلال المستوطنين اليهود مكان العرب، وإزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الديني والحضاري.
عملت "إسرائيل" حصار مدينة القدس من جميع الجهات، وعلى خلق أغلبية يهودية داخل القدس بشقّيْها الشرقي والغربي، السيطرة على الوجود السكاني الفلسطيني في المدينة، والتحكم في نموه، بحيث لا يتجاوز 27% من مجموع السكان للمدينة بشقيها الغربي والشرقي، واعتمدت سلطات الاحتلال في نشاطها الاستيطاني على سلسلة إجراءاتٍ لتحقيق أهدافها في تهويد المدينة وإحكام السيطرة عليها، وتمّ ذلك عبر بناء الأطواق الاستيطانية، لضمان تطويق المدينة من كافة الجهات.

تركت المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المقدسية مجموعة من الآثار الاجتماعية تمثلت في التحدي الكبير لمشاعر المسلمين في القدس، على اعتبار أن القدس هي وقف إسلامي سلبها اليهود من أجل تهويدها، وطرد أهلها منها إضافة إلى إحكام الإغلاق على مدينة القدس لفرض حقائق ديمغرافية جديدة جراء إجبار المواطنين الفلسطينيين على الهجرة القسرية من المدينة المقدسة، وتحويلها إلى مدينة خالية من الفلسطينيين، وقطع التواصل بين الفلسطينيين وتاريخهم الديني والتاريخي، وخلق وقائع جديدة تحول دون إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

يهدف الاستيطان الإسرائيلي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، إلى منع التوصل إلى تسوية إقليمية فلسطينية إسرائيلية، تسمح بإقامة دولة فلسطينية ذات ولاية جغرافية واحدة متواصلة. السيطرة على موارد الأرض والمياه وباقي الموارد الفلسطينية، وقطع التواصل والاتصال الجغرافي والعمراني والتنموي والقروي الفلسطيني. وشرذمته في وحدات تتصل بواسطة مناطق تسيطر عليها المستوطنات.

ساهم الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية ساهم في تدمير الركائز الأساسية لقيام الدولة الفلسطينية المستقبلية، وذلك كخطوات إستباقية لقيامها، فقد دمر الاستيطان الأراضي الزراعية وابتلع نسبة كبيرة منها لصالحه، كما سيطر على المنابع الأساسية للمياه الفلسطينية، فقد كان للاستيطان آثاره الواضحة على أهم عناصر وأركان التنمية في الضفة الغربية مما يحول دون إمكانية إيجاد نظام سياسي فلسطيني فاعل ومستقل أصبح أمرا مستحيلا في ظل هذه الهجمة الاستيطانية.

حقق الاستيطان من خلال أشكاله المتعددة الفصل بين الفلسطينيين، وإعاقة التواصل الجغرافي والاجتماعي بينهم، وإن بقاء الاستيطان في الضفة الغربية على هذه الحالة سيجعل من إمكانية قيام دولة فلسطينية متواصلة اجتماعياً واقتصادياً وجغرافياً أمراً مستحيلاً، وبالتالي فان تقطيع أوصال الضفة الغربية من خلال الاستيطان يحقق هدفا سياسياً لإسرائيل، ويضرب مَعْلماً من معالم التنمية السياسية ومقوماً هاماً من مقوماتها.

التوصيات:

1- التصدي للنهج الاستيطاني كافةً بالسبل الشعبية والرسمية.
2- دعم صمود المقدسيين في التمسك بالأرض والحفاظ عليها.
3- توحيد الجهود الفلسطينية والعربية والإسلامية من أجل نصرة القدس والمقدسيين.